لِمَ؟
محمد علي الدباسي

لِمَ؟

تأليف

محمد علي الدباسي

1443هـ - 2022م

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	لِـمَ؟
المؤلف	محمد علي الدباسي
التصنيف	مقالات
رقم الإيداع القانونى	2022 - 3549
الترقيم الدولى	978-977-999-097-2
رقم الإصدار الداخلى	844الطبعة الأولى أبريل 2022
عدد الصفحات	120صفحة
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات
بريد إلكتروني	maldubasi@gmail.com
تواصل اجتماعي	m19aldubasi
تصميم الغلاف	الأستاذة ياره السباعي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دارنشـــر طبع ونشر وتوزيع الكتاب أو ترجمته أو الإقتباس منه أو نشره على النت الا بموافقة كتابية وموثقة من المـــؤلـــف.

إهداء ...

إلى صاحبة الفضل الكبير و الفخامة أمي حفظها الله و إلى والدي الغالي رحمه الله ..
إلى شقيقتي الكبرى العزيزة ..
إلى زوجتي الغالية ..
إلى شقيقي الفاضل و إلى شقيقاتي العزيزات ..
إلى رفقاء الطريق ..
إلى صغاري و إلى أبناء أخي و أخواتي ..
إلى صديقي حسام الموقري ..
و إلى أبناء و بنات أمتنا و إلى كل إنسان .

مع حبي ..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لِمَ؟

إلى من أبكته هذه الكلمة ألمًا على وطنه.

لِمَ؟

سنصدح بها إلى أن نجد من يجيبنا.

كتبه

محمد علي الدباسي

رحم الله أبي

القلم بالنسبة لي كالعجين، أجيد تشكيله بالشكل الذي أريد، ومتجاوزًا، بالتأكيد خبرة خباز بارع يجيد صناعة الكثير من المملوح والحلو من ذلك العجين، ليزيد من جمال مخبزه ليسر الناظرين قبل أن يشبعهم، لكنني أجد ذلك العجين لدي وقد تحول إلى أسمنت قد عانق شمس الظهيرة، فلا أجيد تشكيله، وكيف أجيد ذلك طالما كان قلمي يريد أن يكتب عن أبي رحمه الله.

نعم، فمن الصعب أن أصف والدي الذي لولاه ولولا والدتي لما وصلت أو خطوت.

لن أستطيع أن أصف ذلك الذي علمني حب القراءة والكتابة عن طريق تلك الصحف التي يطالعها كل يوم ليرى أخبار العالم ويرانا من خلالها، وكنت حينها وإخوتي ننتظره لينتهي منها، لنجد أنفسنا وقد وزعنا فيما بيننا أرقامًا لمن يقرأها بعد ذلك قبل الآخر.

تلك الصحف والتي أصبح أبي يشتريها أحيانًا وهو ليس بحاجتها، لأنه يعرف جيدًا أنها مثل الأمس لا جديد، لكن من أجل أن نقرأها، والتي جعلت من بيتنا بعد ذلك بيتًا يحب القراءة وجعلت مني كاتبًا يجيد عزف الحروف وتشكيلها، و هو الذي قد شكلنا جميعًا رحمه الله بأفعاله التي صنعتنا في زمن عجزت دولنا العربية عن إجادة تشكيل ذلك العجين ليصبح خبزًا لشعوبها لا أكثر.

رحم الله أبي، فحروف اسمه رمز أمان كان يشعرنا بالاطمئنان، وكم فقدنا ذلك الأمان بموته وذهاب سر مانحن فيه، و لا سر تدفنه الثلوج في أب سطعت شمسه في تفاصيل حياتنا فأضاءتها، وتحت ضوء الشمس تذوب الثلوج.

رحم الله أبي، فلن نوفيه حقه مهما فعلنا له في دنيانا، والآخرة خير وأبقى.

الإمام البخاري والبحر

جمال البحر يجعل الكثير من البشر يتمنى الغوص في أعماقه، أو على الأقل السباحة للتمتع بدفئه، وبالتأكيد لن يجيد جميعنا ذلك، ومن لا يعرف الغوص في أعماقه أو السباحة في مياهه سيكتفي بالجلوس أمامه للاستماع بأمواجه، أو لأن يبث له بهمومه، وقلة من بين كل هؤلاء سترمي ذلك البحر بالحجارة، فلعلها تكون لها هواية هي آخر ما توصل له عجزها في تحدي ذلك البحر، وهذا بالضبط ما يحدث مع قامات كبيرة، وعندما نقول كبيرة فالإمام البخاري بلا أدنى شك يتصدرها، فلم تلد الأمة رجلًا حفظ الدين بعد عصر صحابة نبينا صلى الله عليه وسلم بمثله أو بمثل أنداده من قامات خلدها التاريخ.

نعم هو بحر بل محيط ليس بهادي، فقد جاب الأرض سفرًا، ليس لدنيا يصيبها، بل لجمع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد علم أن حفظ تلك السنة هي حفظ للدين، وهي بيان لكتاب الله

عز وجل، وأن مكوثه في بيته لن يصنع إلا كتلك الكتب المحرفة التي ادعى أصحابها قدسيتها فتنوعت وقرآننا واحد.

حاربوه ولم يكن المقصود هو بل ما يحمله وما سافر لأجله، لكنهم أقل من أن يعلنوا ذلك.

نعتوا رحلته ولا ألومهم، فقد ظنوها كسفرهم يصيبون منها شهواتهم ثم يعودوا ضالين طريق عودتهم بسبب تأثير ذلك السفر عليهم.

نعتوه وما دروا بأنه ما سافر وقطع الوديان إلا لأجل أن يكون سببًا في حفظ محفوظ من رب العالمين، وجامعًا لوحي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فهل سيترك رب العالمين حفظ من جعله سببًا لحفظ المحفوظ وجامع الوحي المنطوق؟

بقي أن أذكركم بأولئك الذين مازالوا أمام البحر يرمونه بالحجارة، بأن ذلك البحر لم يعلم بخبرهم، ولم ينقص ذلك من مقدار مياهه، ولا على حركة أمواجه بشيء، فكيف للبخاري أن يصيبه ما رموه به؟

أمنية ماكرون والدروس المستفادة

لو كانت هنالك أمنية لذلك الرئيس الفرنسي المدعى ايمانويل ماكرون لكانت العودة بالزمان إلى الوراء قليلًا حتى يستطيع أن يتراجع عن تلك الفعلة التي استفز بها مشاعر أكثر من ملياري مسلم حول العالم وألحقت الضرر باقتصاد بلده.

نعم هي أمنيته وإن كابر في عدم البوح بها، فلم يكن يتوقع -وإن كان المقصود من حربه المسلمين حول العالم- أن يتجاوز ما اتخذه ردة فعل المسلمين داخل فرنسا، والذين سيستطيع السيطرة عليهم حسب ما يرى، وأن المسلمين حول العالم لن يكون لهم حولًا ولا قوة، حتى وإن غضبوا لأنهم تحت سيطرة حكامهم، ونسى ما فعله المسلمون بالدنمارك قبل سنوات مضت أو أن غباءه أنساه ذلك الأمر، وأن النبي محمد صلى الله عليه يمثل لكل المسلمين الشيء الذي لا يمكن لماكرون ولا لغيره أن

يتخيله أو حتى يستشعره مهما تنوعت ردات فعل المسلمين وقوتها جماعات وأفرادا.

كان ماكرون يرغب بفعلته تلك وبغيرها من خطابات ألقاها وقرارات اتخذها إلى إرغام المسلمين في فرنسا على إسلام يناسب سياساته وتوجهاته، وليكون ذلك مُلهمًا ليس لبقية زعماء أوروبا بل وحتى للذين يحكمون البلاد الإسلامية، لكنه أصاب الجرح الذي جعل الشعوب الإسلامية تنتفض فكان الحريق الذي خرج بالتأكيد عن سيطرته ولم يسعفه لإطفائه زعماء أوروبا الذين فهموا الدرس جيدًا.

إن حادثة الرسوم المسيئة لم ولن تكون درسًا لماكرون ومن هم على شاكلته فقط، بل هي كذلك درسًا لكل الشعوب الإسلامية ليعرفوا من خلالها بأن قضاياهم لن يحلها حكامهم بل هم الذين يملكون مفاتيح حلها متى ما تحركوا لأجلها؛ بدءًا من حقوقهم المسلوبة، وانتهاءً بقضية فلسطين والتطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل.

إنها كذلك درسًا لكل الشعوب الإسلامية والعربية عامة، و لشعبي تونس والجزائر الأبيين خاصة للتخلص من بقايا الاستعمار الغربي الثقافي على بلدانهم كما تخلصوا من آخر

محتل، و الذي يديره خونة أراد من يحركهم لثقافة الاستعمار بأن تكون لتنسيهم ثقافتهم ولغتهم العربية والمحلية، وليذوبوا في الثقافة الفرنسية.

إنها دروس لو لم نفهمها الآن لن تكون لنا قائمة حتى لو انتصرنا في حرب المقاطعة.

النصر صبر ساعة

لن نرد على ما ذكره ماكرون في لقاءه مع قناة الجزيرة، ذلك اللقاء الذي سعى لأن يكون حتى يبرر موقفه، وليخطب ود الشعوب المسلمة، فليس هنالك نقطة تستحق أن نناقشها، فالجميع يعلم بأن القانون الفرنسي الذي يدعي ماكرون أنه يصونه ويحميه لا يعطي حرية تعبير مطلقة في فرنسا، ولو لم يكن كذلك لكانت فرنسا غابة من الوحوش، ولن يكون للأمان فيها موطئ قدم، ولذلك ما ذكره ماكرون يدل على غباء سياسي لا ينبغي لرئيس جمهورية أن يتصف به، ولكن من يستحق أن نكتب من أجله هنا هم أولئك الأبطال الذين لقنوا النظام في فرنسا درسًا قاسيًا لا أعتقد أنهم سينسوه أبدًا عندما قاطعوا منتجاتهم وواجهوا اقتصادهم.

نعم، تلك الشعوب التي قاطعت ولم تلتفت لأولئك المحبطين والذين حاولوا أن يثنوها عن تلك المقاطعة، وها هي الشعوب

اليوم لم تنتصر لنبيها فقط بل لكرامة كانت تبحث عنها عقودًا من الزمان لتجدها لها هذه الحادثة، وهذه الكرامة بالتأكيد لن تسترد من فرنسا بل من كل من هم على شاكلتها ومن كل من سلب تلك الكرامة منها في يوم ما والذين هم بالتأكيد يترقبون نهاية هذه المقاطعة ليعرفوا حدود مقاومتنا أو لتكون لهم عظة وعبرة، ولذلك لابد من الثبات حتى النفس الأخير، فالنصر لن يتحقق إلا عندما يركع النظام الفرنسي ويرفع الراية البيضاء، وهذا لن يكون إلا فيما تبقى من وقت، فالنصر صبر ساعة.

هل تهمنا الانتخابات الأمريكية؟

انتهت الانتخابات الأمريكية، وفاز المرشح الديمقراطي جو بايدن على الرئيس الحالي الجمهوري دونالد ترمب.

فوز بايدن لم يكن بسبب أنه الأفضل فقط، لكن لأن ترمب كذلك كان سيئًا بالدرجة التي ساعدت منافسه على الفوز عليه دون صعوبات كبيرة، فترمب لم يستطع إدارة ملفاته بشكل جيد خلال الأربع سنوات الماضية، وتعامل معها بمبدأ الصفقات التجارية وكأنه يدير إحدى شركاته الخاصة، فلم يستطع إدارة الملفات السياسية بشكل جيد، بل كاد أن يدخل البلاد في مشكلات بسبب تلك السياسات وبسبب اندفاعيته وسوء إدارته لتلك الملفات، وكذلك سوء سياساته الداخلية، بل وعنصريته اتجاه السود والمهاجرين مما أدى إلى زيادة انقسام المجتمع الأمريكي، بالإضافة إلى أنه لم يحل أزمات البلاد الاقتصادية رغم المليارات الكثيرة التي أدخلها إلى البلاد لإنعاش الاقتصاد

والتوظيف وإن تحسن الاقتصاد نوعًا ما قبل أزمة كورونا، وأيضًا لم ينجح في الملف الصحي رغم انتقاده لبرنامج أوباما كير وأنه سيأتي بالبديل الأفضل، ولا كذلك في ملف أزمة كورونا مما زادت حالات الإصابة بالفايروس، إضافةً إلى بعض الفضائح التي كادت أن تعجل بإجراءات عزله، ولذلك وجد بايدن نفسه أمام طريق ممهدة إلى البيت الأبيض فاستطاع الوصول إلى الناخب الأمريكي وأنه المنقذ الذي لابد له من أن يأتي، خاصةً وأنه سياسي متمرس قضى عمره في دهاليز مجالس الشيوخ، بالإضافة إلى أنه نائب رئيس سابق، بل إن بعض عقلاء الجمهوريين أيد المرشح الديمقراطي لتلك الأسباب ولعلاقاته الجيدة بهم، ولا أعتقد أن ترمب يستطيع أن يخوض السباق في المرة القادمة فلا أظن أنه سيحظى بتأييد حزبه مرة أخرى إلا إن سلم من الملاحقات القضائية أو الفضائح، لكن السؤال هنا: هل تهمنا الانتخابات الأمريكية؟

من المؤسف أننا نقول نعم، ومن المؤسف أكثر أن هنالك من يقول بأن الانتخابات الأمريكية لا تهمنا، وهؤلاء بالتأكيد هم من أسباب ضعف وهوان أمتنا في وقت ظنوا أنفسهم أنهم بهذا الكلام يعيشون في عزة والتي هي بالتأكيد عزة سرابية.

نعم، فالعزة ليست بتكذيب الواقع، لكن بصناعة مستقبلنا وفق معطيات حاضر ندرسه ونطوره.

إن الانتخابات الأمريكية مهمة بالنسبة لنا لأن لها تأثير بالتأكيد وللأسف على الأوضاع السياسية التي نعيشها في هذا العالم الذي نعيش فيه، وأن التأثير لن يكون إيجابيًا بالضرورة في حالة فوز من نريد، فهو لم يتولى الرئاسة لتحقيق طموحاتنا بل مصالحه ومصالح شعبه، لكنه على الأقل إن لم يكن به نوع من الإيجابية لنا فهو أخف الضررين ليعيننا ذلك أكثر فيما لو فاز من لا نريد على لملمة جراحاتنا ورسم خطواتنا لنعود لسابق عهدنا أمة متقدمة، فمن المهين بالتأكيد أن نعتمد كليًا على انتخابات أعداءنا لتحدد مصيرنا، فالأحرار يصنعون مصيرهم ويقررونه بأمر الله، ثم بتخطيطهم واستغلالهم للمعطيات، لأن العزة لا توهب.

إن أوروبا باتحادها وقوتها تتأثر بالانتخابات الأمريكية تهتم بنتيجتها، بل وترغب بفوز مرشح على آخر، فبعض دول الاتحاد الأوروبي وكندا لا تريد لترمب مثلًا أن يتولى فترة ثانية، في المقابل أن روسيا وتركيا تريدان لترمب ولاية أخرى، وكذلك تريد بعض دول الخليج ومصر لترمب أن ينتصر رغم

اختلافهم مع تركيا، لكن مصالحهم معه بعكس إيران التي تريد لبايدن أن يسكن البيت الأبيض وكذلك قطر واليمن، فمصالحها تريد ذلك، وبقية دول العالم بالتأكيد من آسيا وإفريقيا إلى أمريكا الجنوبية لكل منها رغبتها، ورغم ذلك فالدولة القوية منها تستطيع إدارة مخططاتها وإن فاز من لا ترغب به لكنها فقط تغير في طريقة ذلك التخطيط، ولذلك ليس عارًا أن نهتم بالانتخابات الأمريكية لكن العار أن تحدد نتيجة تلك الانتخابات قبلتنا.

بيع طفلة وبيع شعب

انتشرت في منصات التواصل الاجتماعي خلال الأيام الماضية قصة بيع أحدهم لابنته في محافظة إب اليمنية، ورأينا كيف أن التفاعل كان كبيرًا على تلك المنصات مع تلك القضية الإنسانية الأليمة، وكذلك كيف كان تأثيرها كبيرًا داخل الشارع اليمني والعربي.

تابعنا ذلك وإنه لمن المؤلم كذلك والمؤثر هو أنه كيف مرت تلك القضية بسلام دون محاسبة لجميع الأطراف، بدءًا من البائع إلى المشتري إلى الوسيط والذي مثله هنا جهة رسمية ليصبغ هذه الجريمة بالصبغة الشرعية، ولا شرعية، والألم هنا بالتأكيد لن يجد من يسكنه عندما يكون مرهم علاجه إجابة سؤال: من يحاسب من؟

إنها قضية بقدر الألم الذي فيها، والذي لا يعبر بأي حال من الأحوال عن عادات الشعب اليمني والذي لا يقبل تحت أي

ظرف كان بمثل هذه التصرف الفردي، وإن كانت أحيانًا هنالك أسباب فوق طاقة الانسان وإن كانت غير منطقية وغير مبررة لكن ماذا سيفعل المنطق في بلد أهلكته الحرب والجوع والمرض وأشياء لا توصف كانت من نتائجها مثل هذا التصرف الغير مسؤول.

إننا ونحن نشاهد هذه القضية المؤلمة يدور في مخيلتنا سؤال وهو: لماذا هزتنا فقط تلك الحادثة الفردية وذلك البيع الذي كانت ضحيته طفلة واحدة بريئة ولم نهتز كذلك لبيع وطن، بل شعب بأطفاله ونسائه ورجاله لم يرأف بهم البائع، ولم يرحمهم المشتري؟

الاتجاه نحو الشمال

نحلم ومن حقنا أن نحلم، فالأحلام ليست عليها ضريبة مدفوعة ولا رسوم شحن لابد من سدادها، والسير إليها بحاجة إلى ثلاث خطوات فقط باتجاه غرفة نومنا لنرسمها في مخيلاتنا ونستيقظ لتحقيقها، لكن ذلك بالتأكيد ليس في أوطاننا العربية بل عند غيرها من الكثير من دول العالم.

في أوطاننا العربية إذا أردنا أن نحلم فلن تفيدنا الخطوات الثلاث، بل نكون بحاجة إلى أن نقطع البحر على قوارب باتجاه الشمال، ولا ندري هل نستطيع تجاوز ذلك البحر أحياءً أم لا؟

نعم، لا ينبغي لنا في أوطاننا أن نحلم فهنا يريدون لنا أن نكون في سبات، والسبات في بلداننا العربية ليس مرتبطًا فقط بحلول المساء.

الأحلام في عالمنا العربي خطيئة، والسعي لتحقيقها جريمة مع سبق الاصرار والترصد، وفاعلها مجرم يحاسبه القصر لا القانون، وتاركها سعيد اتعظ بغيره.

من المؤلم أن نهاجر باتجاه الشمال بعيدًا هناك لتحقيق أحلامنا البسيطة التي تضمن لنا حياة كريمة، وتصنع لنا مستقبلًا جميلًا بأمر الله، لكن الأكثر ألمًا هو عندما نحقق تلك الأحلام فنتحدث عنها بلغة أجنبية يخالطها الحزن على لغة عربية تمنينا حضورها على ألسنتنا في نهاية الرحلة، لأنهم هناك بالتأكيد لن يقبلوا الدفع إلا بعملتهم.

من المستفيد من هجرة أحلامنا؟

لمَ لا يهتمون بتحقيقها لنا هنا؟

بصناعتها؟

بدعمهم لنا؟

لمَ لا يهتمون بطموحاتنا؟

برغباتنا؟

أين اهتمامهم بالموهوبين؟

أين اهتمامهم بالمخترعين؟

بل أين اهتمامهم بأحلامنا؟

يقولون بـأننا شعوب عربية متأخرة ليس لها في التفكير ولا في الأحلام، وبأننا نستيقظ باكرًا، وكل من يستيقظ باكرًا لا يحلم، وتناسوا بأن الأحلام لا توقظ أصحابها بعد الظهر، لكنهم أرادوا حرماننا من بركة الصباح وبورك لأمتي في بكورها.

هم من أرادونا متأخرين وليس الأمر متعلقًا بقضية المؤامرة عندما قلنا هم أرادونا أن نكون كذلك، فمن يعمل بالتأكيد لن يستطيع غيره أن يحدد له ماذا ينبغي أن يكون، لكن كيف للعربي أن يحلم و يبني في وطنه طالما أن من تأمل فيه أن يكون عونًا له لتحقيق الأحلام يرى بغبائه أن تلك الأحلام قد تسقطه.

نعم، فالأمم الأخرى لن يريدوا لنا ولن يفكروا بجعلنا متأخرين طالما هنالك من يقوم بذلك بدلًا عنهم، وخوفه منا بعث عليهم بالاطمئنان.

إن الشعوب الحالمة قوة لأمتها تضاهي القوة العسكرية بل وتفوقها، وطالما تلك الشعوب تحلم فإن ذلك خطر يهدد مصالح

أعدائها بزعمهم، ويجعل تلك الأمة تضاهي قوى العالم بل وتقود العالم إن تحققت تلك الأحلام، فكان لابد وأن تحارَب الأحلام و يُضيق عليها حتى لا تتحقق ولا نكون.

بذور الياسمين

عشرة أعوام مرت على الثورة في تونس، ومرت معها ثورات الربيع في عدة بلدان عربية، لكن ذلك الربيع لم يستمر، فسرعان ما عاد الصيف بحرارته الشديدة التي حطمت حلم ظهور زهرة الياسمين، تلك الزهرة التي زُرعت بذورها في تونس، وانتظرنا حصادها في اليمن ومصر وسوريا وليبيا والسودان وغيرها من بلداننا العربية.

انتظرنا حصادها كل تلك السنوات فلم نرى لها بوادر ظهور رغم سطوع شمس ذلك الصيف والذي ازاد حرارةً ولم ينقطع، ورغم كل تلك الدماء التي ارتوت بها تلك البذور، فعرفنا أننا لم نتقن الزراعة، لأننا حدثاء عهد بها رغم ماضينا العريق في زراعة تلك البذور، ولأننا لم نكن نعلم بأن بعض من كان ينتظر معنا بكل حب كان ينتظر غفلتنا ليأكل تلك البذور قبل أن تخرج

زهرة الياسمين من بطنها، كتلك الطيور الجميلة التي تهاجم الحقول ولا نلام.

عشر سنوات مرت تعلمنا منها الكثير، لكننا بالتأكيد سنعود لنزرع تلك البذور مرة أخرى في أوطاننا العربية لتزهر زهرة الياسمين في ذلك العام الذي فيه يغاث الناس وفيه يعصرون.

قضية تنمو معها الأجيال

يتواصل هذه الأيام تصعيد الاحتلال الاسرائيلي على القدس، وبالتحديد في حي الشيخ جراح لإخراج سكان ذلك الحي من منازلهم وتسليمها لليهود في خطة لتهويد مدينة القدس في مشهد يتكرر في الكثير من المدن الفلسطينية بين وقت وآخر، بل وبصور ومشاهد أبشع مما نشاهده هذه الأيام.

من الخطأ أن نظن أن تصعيد قوات الاحتلال في حي الشيخ جراح هدفه تهويد مدينة القدس فقط.. لا، بل لا بد أن نفهم أن ما يحدث هذه الأيام هو كذلك محاولة من نظام الاحتلال لقراءة وجس نبض الأمة الإسلامية تجاه القضية الفلسطينية التي حاولوا ويحاولوا دائمًا قتلها من داخل قلوب أبناء الأمة الإسلامية، فالغضب الشعبي العارم في كل محيط الأمة سواءً في الداخل الفلسطيني أو في عموم البلاد العربية والإسلامية هو ما يخشونه قبل البدء بتنفيذ أهدافهم الكبرى، ولذلك لا بد لهم أن

يتأكدوا قبل تحقيق تلك الأهداف من حجم الغضب والتفاعل الشعبي العربي والإسلامي، وليس الغضب الرسمي لأغلب أنظمة دول العالم العربي والإسلامي والذي لا يهتمون به، فهم يعلمون جيدًا أنه لن يكون ولا يمثل الأمة، بل إن تعاون الكثير من الأنظمة العربية والإسلامية معهم لن يكون له تأثير سوى في داخل أروقة الأمم المتحدة وجمعيات حقوق الإنسان المزعومة، لكن على الأرض بالتأكيد تختلف الحسابات.

إن نظام الاحتلال وهو يمارس بغباء كل تلك التصعيدات نسي وتناسى أن كل تلك الممارسات الغبية منه لتحقيق أهدافه أنها من جانب آخر تعيد إحياء الأمة الإسلامية من جديد، وترفع من معنويات إخوانهم في الداخل الفلسطيني وهم يجدون كل تلك التفاعلات من إخوانهم خارج فلسطين في وقت كانوا يتابعون نشرات الأخبار ليجدوا الخذلان الرسمي فيأتي تصعيد الاحتلال لتُستبدل شاشات التلفاز صور ذلك الخذلان بالتفاعلات الشعبية فتتغير معنوياتهم العالية للأفضل وبالتالي يتغير الحال على الأراضي الفلسطينية .

أخيرًا ليعلم نظام الاحتلال جيدًا بأن قضية فلسطين لن تموت من قلوب الأمة، بل هي قضية تنمو معها الأجيال، وأن

التفاعلات الشعبية هذه الأيام وفي كل مرة ليست فقط لنصرة الشعب الفلسطيني، بل هي كذلك رسالة لهم ولمن يقف خلفهم ومعهم بأن أمتنا الإسلامية لن تسمح لنظام الاحتلال بتحقيق ما يريد، بل وستسعى لإخراجه من جسد الأرض الذي لن يتعافى إلا تداعت عليه هذه الأمة بالسهر والحمى.

ذ

ماهي إلا جولة

انتهت جولة من جولات الحرب المستمرة في الأراضي الفلسطينية والتي انطلقت شرارتها بعد اقتحام قوات الاحتلال لحي الشيخ جراح في القدس، فكان الرد المؤلم من حركة المقاومة الإسلامية في غزة والتي جرعت قوات الاحتلال درسًا قاسيًا بالتأكيد لن ينسوه.

انتهت جولة سيف القدس، ولم تنتهي الحرب والتي لن تنتهي بالتأكيد إلا بعد أن تلقي قوات الاحتلال بالسلاح ويخرج آخر صهيوني من كل فلسطين، وهذا وعد الله بالتأكيد والذي هو بحاجة كي يتحقق إلى مقاومة لا انتظار، وما أروع أن تقاوم ومعك الله.

انتهت جولة ولم تنتهي الحرب، فوعود إعمار غزة هي استمرار للحرب ولن تأتي بخير على أهلها، فهو إعمار ظاهره

البناء وباطنه التجسس، فغزة أصبحت الآن خط الدفاع الأول عن فلسطين والأعداء يخططون لكشف أسرار تلك المدينة.

لم نكن نتمنى أن تنتهي الجولة بهذه الطريقة، فالكيان الصهيوني لم يستطع بما يملك من إمكانات كبيرة أن يجاري المقاومة الفلسطينية حماس والتي لم يكن لديها إلا أسلحة بسيطة، لكنها فاجأت الأعداء والذين لم يتوقعوا مدى تأثير تلك الأسلحة وبهذه الطريقة المؤلمة، والتي كانت فرصة لاستنزاف قوات الاحتلال لو استمرت الحرب، لكن بالتأكيد لدى حماس حساباتها الخاصة.

لم نكن نتمنى أن تنتهي الجولة بهذه الطريقة، فمواصلة الحرب تعني هروب كل الصهاينة من أرض فلسطين ولن نقول المدنيين منهم فقط فوجودهم في الأراضي الفلسطينية هو إعلان حرب وإن لبسوا ثوب المدنية، فما حصل خلال الأيام الماضية سبب لهم الخوف والهلع مما جعلهم يفكرون ولأول مرة بالبحث عن وطن بديل أو العودة إلى بلدانهم التي يحملون جنسياتها لمن هم مزدوجي الجنسية، وهذا مؤشر جديد وجيد.

لم نكن نتمنى أن تنتهي الحرب بهذه الطريقة لأننا نثق في أن سكان الضفة الذين قدموا الكثير من التضحيات سينهجون منهج

إخوانهم في غزة، وسيتكاتفون ليكون نتيجة ذلك مواصلةً للنار التي ستحرق الصهاينة وتقضي عليهم بالتأكيد.

دروس كثيرة تعلمناها من هذه الجولة لعل أهمها مدى ضعف العدو الصهيوني وهوانه، وأنه فقاعة صابون ضخمتها أمريكا وبريطانيا والكثير من أنظمتنا العربية، لكن الدرس الأهم هو أنه لا يكفيك أن تكون صادقًا لتحصل على حقك، بل لابد وأن تكون قويًا كذلك.

من يبكيكِ يا يمن؟

عشنا ونعيش بألم ما حدث ويحدث لإخواننا وأشقائنا في فلسطين من إجرام الكيان المحتل وقصف مدينة غزة بالصواريخ دون مراعاة للأطفال والنساء في أعمال ليست غريبة على كيان مجرم غاصب لأرض فلسطين، ورأينا التعاطف الكبير من الشعوب الإسلامية تجاه إخوانهم الفلسطينيين، وكذلك الشعوب الغير إسلامية، وليس ذلك بمستغرب، فالإنسان بطبيعته لا يرضى بالظلم ولا يقبله، لكن لما لا نرى مثل هذا التعاطف تجاه ما يحدث في اليمن؟

برغم كل المآسي التي حدثت في العالم خلال الفترة الماضية، ورغم ما يحدث في فلسطين وفي سوريا وفي بورما وفي إفريقيا وغيرهم من مآسي فضيعة ومبكية، إلا أن تقارير الكثير من منظمات حقوق الإنسان حول العالم تشير إلى أن هذه

الحرب التي مازالت تجري في اليمن ومنذ سنوات هي أسوء كارثة إنسانية في العصر الحديث وبلغة الأرقام.

نعم، هي أسوء كارثة إنسانية بالتأكيد، لكن لماذا لم تلقى الصدى الإعلامي كالذي يحدث الآن في فلسطين مثلًا أو سوريا بدرجة أقل؟

صحيح أن قضية فلسطين ليست بالقضية السهلة، وأن هنالك أسباب تجعلها تتصدر المشهد، وهي تستحق بلا أدنى شك، خاصة وأن بها المسجد الأقصى أولى القبلتين، والذي لابد لنا من أن نبذل الغالي والنفيس من أجل استعادته، وكذلك سوريا وغيرهما، لكن أتحدث هنا من جانب كيف أن الحرب في اليمن لم تلقى الصدى العالمي الكافي الذي يجبر الحرب على أن تتوقف، أو على الأقل تجعل أطرافها في موقف لا يحسدون عليه كما هو الحال الآن في فلسطين مثلًا، وكيف أن الإسرائيلي المحتل أصبح في موقف صعب رغم الهالة الإعلامية والسياسية التي استخدمها لمساندته والتستر على جرائمه.

إن أهل فلسطين كمثال لم يركنوا إلى قدسية قضيتهم وأهمية الأقصى فقط.

لم يركنوا إلى قادة العالم للترويج للقضية.

لم ينشغلوا بالخلاف السياسي بين فتح وحماس والذي حاولت اطراف خارجية إشعاله.

كانوا مراسلين لقضيتهم، فجعلوا العالم يعيشها بكل تفاصيلها، فكانوا يوقظون العالم على أذان فجر الأقصى، ويلبسونهم الكوفية الفلسطينية لتحميهم من برد الشتاء، ويطعمونهم من أسماك صيد غزة، لينام العالم بعد ذلك تحت ظل شجر زيتونها، فعاش العالم قضيتهم، وإن حاول من حاول أن يميتها، لكن ماذا عن اليمن وما يحدث فيها؟

لماذا فشلنا كيمنيين ليس في وصول قضيتنا للعالم، فقد عرف العالم عنها، لكن في إحيائها؟

في أن تكون حاضرة كما هي بحقيقتها وتفاصيلها دون أكاذيب عنها يروجها أعداء اليمن؟

هل الأمر متعلق فقط بالبعد الديني لدى المسلمين أو بالبعد الإنساني لدى شعوب العالم ليتعاطفوا مع القضية اليمنية؟

هل هنالك مقدار معين للأضرار لابد لها وأن تحدث، وأن كل ما حدث ويحدث في اليمن لم يبلغ النِصَاب؟

هل وهل وهل، أم أن اليمنيين فشلوا في إيصال مأساتهم إلى العالم؟

باختصار لم ننجح في إحياء قضيتنا لأننا كيمنيين لم نروج لها بالشكل الجيد.

لم ننجح لأننا كيمنيين اشغلنا أنفسنا بتقسيم الأقاليم، والتي لن تتحقق طالما الحرب قائمة، ولو تحققت فإننا نخشى ألا نعد لها الإعداد الجيد الذي يحميها من تداعياتها العنصرية.

لم ننجح لأننا كيمنيين وفي خضم ما نعانيه مازالت مواضيعنا الرئيسية في جل نقاشاتنا هي الوحدة أو الانفصال.

لم ننجح لأننا كيمنيين مازال منا من يعظم القبيلة على الوطن.

لم ننجح لأننا كيمنيين أثبتنا فشلنا كأحزاب، ورغم ذلك فإن جل تفكيرنا الآن كسياسيين هو أننا بعد الحرب كيف سنعيد إعمار الأحزاب لا الوطن؟

لم ننجح لأننا كيمنيين مازال الكثير منا يبحث عن تذكرة هجرة للخارج للهروب من الحرب، وليس البحث عن حل أزمة لهذه الحرب.

لم ننجح لأن الكثير منا كيمنيين عندما يغترب ينسى وطنه.

لم ننجح لأننا كيمينين لم نتعلم من دروس السنين.

لم ننجح لأننا كيمنيين لا نريد أن نفهم أن كل من هم حولنا له فينا مآرب أخرى.

سننجح فقط عندما نعلم أن إنهاء الحرب بيدنا كيمنيين متى ما تكاتفنا، لا بيد مؤتمرات يقيمها غيرنا ليتحدث باسمنا من أجل أن يصفق له العالم ويصفونه بحمامة سلام.

سننجح فقط عندما نعيشها ونشعر بها في تفاصيلنا، ونقدمها للعالم بأنفسنا في أعمالنا بكافة أطيافنا، وبكل الرسائل الممكنة.

سننجح فقط عندما نثق بالله وحده ونكون.

لِمَ ؟

كثيرًا ما نتذكر تلك الأبيات الجميلة لأبي القاسم الشابي التي تزينت في النشيد التونسي والذي قال فيها:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

و لابد لليل أن ينجلي و لا بد للقيد أن ينكسر

نقرأ تلك الأبيات و نسأل أنفسنا هل وضع الشاعر (إذا) في بداية البيت كخيار عن قصد أم هي للتقرير؟

لست هنا بصدد عمل دراسة نقدية للأبيات وإن كنت أتمنى ذلك فعلى الأقل سيكون النقد هنا أقل ضررًا من نقدي لأنظمة عربية وضعت (إذا) كخيار لحياة هي من تحدد مستحقيها لتأتي تلك الأسئلة عنوةً في تفكيرنا:

هل العيش أحد خيارين للشعوب؟

وهل الحياة هي ميزة تحققها الأنظمة لشعوبها، أم نتيجة يحصل عليها الشعب بشروط؟

ولمَ الشروط؟

لمَ لا تكون الحياة أولاً ثم بعد ذلك يطلبون منا لنقدم ما يرتقي بوطننا لا ما يبقيهم؟

لمَ للحياة الكريمة ثمن ندفعه أولًا لبضاعة لا نستلمها وبالتالي لن تسترد ولن تستبدل كما نقرأ في الفواتير التجارية، هذا لو أرادوا مساومتنا بثمن لحياة نستحقها في أوطاننا؟

لمَ أصبحت الشعوب تبحث عن الحياة خارج أوطانها ؟

هل طعم الخبز يختلف في بلاد المهجر عن طعمه في الوطن؟

لا أعتقد أنه ألذ، فنحن في أوطاننا نبحث عن البلدي لنأكله.

إذاً لمَ الهجرة من مكان نشأنا فيه؟

لمَ لا نستطيع أن نعيش هنا رغم أننا نحب كل شيء في هذا الوطن حتى ترابه؟

لمَ الهجرة حتى ومنا من يجد بعض الفتات ليأكله؟

هل رأت الأنظمة أننا لا نستحق حياةً هنا فكان منها كل ذلك لنترك بيوتنا قبل أن نختفي منها؟

لمَ لم ننتبه لذلك؟

لمَ لم نرى عيوبنا وأننا لا نستحق البقاء ونحن ننظر إلى بعضنا البعض، أم أن أنظمتنا ترى ما لا نرى؟

ولمَ هجرتنا لا يسألون عنها ويبحثون عن أسبابها، كما يبحثون عن ما يسمونه أخطاء في نظر قاضي كان هو كذلك الجاني والجلاد؟

لمَ لم يشعروا بحجم الألم الذي يعترينا ونحن نهم بالمغادرة لوطن أردناه كل حياتنا؟

هل غاب عنهم أن له في قوبنا مسكنًا قبل أن نسكنه؟

هل غاب عنهم أنه أملًا رسمناه من صغرنا؟

هل غاب عنهم أننا منه وله وبه؟

هل جهلوا أننا نريده ليكون حتى نكون؟

هل ظنوا أنه من السهل أن يترك أحدنا منزله وأهله وذكرياته ليرحل فقط من أجل أن يعيش ويبحث عن بعض كرامة أراد أن يتذوقها؟

أم هي رحمةً منهم بنا ليمنحونا فرصة أخرى للحياة؟

أم هي محاولة للتخلص منا ليبقى لهم الوطن إن كانوا حقًا يرونه وطنًا لا حديقةً لمنازلهم؟

نشتي نعيش

نشتي نعيش.. كلمة أطلقها المخرج الأستاذ وليد العلفي في صفحته مصحوبةً بمشهد لأحد أعماله (خلف الشمس) يردد فيها قاسم رشاد تلك الكلمة برفقة صديقه فواز.

لم تكن تلك الكلمة عابرة ولم تكن صرخة قاسم لوحده، بل هي صرخة أغلب اليمنيين في الداخل والخارج.

نشتي نعيش، كلمتين باللهجة اليمنية لم ينطق بها الأموات من قبورهم، ولن ينطقوا بها أصلًا وإن كانوا يتمنون العودة إلى الحياة من أجل العمل الصالح، إذ ليس بالضرورة وجود الإنسان على سطح الأرض ليعني ذلك أنه يعيش عليها، فتأدية الوظائف التنفسية والدب على الأرض ليست دلالة حياة بل تفيد مصلحة الإحصاء والسكان لمعرفة عدد الأجساد التي فوق أراضيها.

نشتي نعيش لم تكن كذلك صرخة الست سنوات الماضية لليمنيين، بل هي صرخة بحت بها أصواتهم منذ سنين طويلة

ظن من سمعها كل ذلك الوقت أنها إحدى الملالي التعزية، أو هي تراث يتداول في صنعاء أو سقطرى أو حتى إب والحديدة أو ذمار وعدن وغيرها من المدن، فليس من العادة أن يستمر المنادي في صرخته ولم يجد من يجيبه.

نشتي نعيش أصبحت حلمًا يتمنى اليمني له أن يتحقق، في وقت أكثر من حوله في هذا العالم يحلم كيف يزيد حياته جمالًا.

لمَ يعاني اليمني كل ذلك؟

من تسبب له بكل تلك المعاناة؟

لمَ لم يسمع صرخته من تولى إدارة أمور البلاد، أم انهم كانوا وكلاء لمن أراد أن يسيطر على اليمن، أو لمن أراد أن يجعلها حديقةً له؟

أم أن من تولى أمرها ظن أن اليمن لا تتسع للجميع، فاكتفى بها لنفسه ومعاونيه وحاشيتهم؟

لمَ يظن بعضنا أن البلاد حدودها القبيلة، وأن ما بعد ذلك صراع من أجل البقاء؟

متى يشعروا بأننا شعب واحد في مركب واحد لحلم واحد؟

ومتى نشعر نحن بأن صراخنا لن يكون كافياً، وأن مداه لن يتعدى من يصرخ بجوارنا، رغم أنها لم تصبح صرخة يمنية فحسب، بل صرخة أمة عربية مستضعفة.

من أخبرنا بأننا لن نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك، وأننا لو خرجنا فلن ننجح إلا إذا كان خروجنا لخارج البلاد لا إلى ميادين التغيير أو العمل؟

ومن أخبرني بأن مقالي لن يعيش، وسيكون مثل صاحبه يشتي يعيش؟

مناصرون أم مآرب أخرى؟

هي قضية ولا بد من مناقشتها، فغلق الأبواب لا يجلب الهدوء دائمًا، والسكوت ليس دائمًا من ذهب، خاصةً لو كان المتحدث ممن أجاز لهن الدين لبس الذهب، فهو موجود بحوزتهن ابتداءً، ولسن بحاجة للبحث عن السكوت للحصول عليه.

قضية المرأة أشغلت المجتمعات وتصدرت الساعة كثيرًا من الأوقات، ووصلت إلى مرحلة إذا لم تكن معي فأنت ضدي.

قد تتوقعون أن أتحدث هنا عن قضية المرأة من زاوية طرف يريد أن يرد على طرف آخر، وهذا بالتأكيد لا أريده الآن، وإن كنت قد تحدثت في كتب سابقة عن ذلك، فأنا أؤمن بأن هنالك حقوق سلبت منها ولابد أن تعود لها، لكنني أكثر إيمانًا بأن هنالك أطرافًا أخرى دخلت اللعبة لتستفيد من قضية ليس فيها

سوى طرفين جُنى على أحدهما من آخر جنى عليه سوء تقديره للقضية.

نعم هنالك حقوق قد سُلبت من المرأة ولابد أن تعود لها، وليس ذلك أبدًا بسبب الدين الذي أتمه الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولا تمام بعد تمام الله، لكنه بسبب كلمة (عيب) والتي حرمت المرأة من بعض حقوق فظنوا أنها دين، لأن تلك الكلمة كانت دستورًا عند شعوب تنتسب لهذا الدين وترى صحة تلك الكلمة، فظنت أن كل ما تراه صحيحًا هو من الدين، لكن ورغم مطالبات المرأة بحقوقها هل تحقق لها ما تريد؟

هل تغير حالها للأفضل، بمعنى هل كسبت المرأة معركة مطالبتها بحقوقها؟

هل أصبحت في وضع أفضل من ذلك الوضع الذي كانت عليه قبل أن تطالب بتلك الحقوق؟

هل وجود المرأة في المقاهي تقدم الطلبات، وعاملة في ورش السيارات، وغيرها من المهن الخاصة بالرجال انتصارًا لها؟

هل هذا ما كانت تبحث عنه المرأة؟

هل وجودها كحارسة أمن في وظيفة لا بد من حضور قوة جسدية قد تحتاج لها في أي وقت أثناء وظيفتها انتصارًا لها؟

هل ضعفها الجسدي إهانة لها أم كمال أنثوي زادها جمالًا؟

هل أنوثتها نقص أم جمال لم يراعوه؟

هل لكي يبرز دور المرأة في المجتمع لا بد لهم أن يبرزوا كذلك مفاتنها؟

لمَ لا يبرزون عقلها فبالعقول يُضاء الطريق؟

لمَ لا يستمر فتح مراكز الابحاث لها لتتطور وتطورها بما يخدمها، بدلًا من أن تفتح لها الملاعب والحفلات؟

أين الانتصار للمرأة في مواضع هي أشد حاجة لمن يأتي لها بحقها فيها؟

أين الانتصار لحقوق المطلقة أو الأرملة أو المظلومة؟

هل نصروها كمطلقة أو أرملة أو يتيمة لينصروها كموظفة بين الرجال؟

أين نصرتهم لتلك المرأة التي تم سجنها فقط لأنها تكلمت بما تريد؟

لمَ تتحدث أطراف بلسانها وتقرر عنها باسم حرية مزعومة كتلك الحرية التي أعادتها إلى ظلاميات القرون الأوروبية الماضية، والتي كانت ترى المرأة جسدًا يؤنس الرجال، لا عقلًا لابد له وأن يضيء.

هل أرادوها منتجة في المجتمع ومربية أجيال أم سلعة رخيصة لشهواتهم؟

كيف ينظرون لها في اليوم العالمي للمرأة الذي خصصوه من أجلها كما يدعون؟

هل ناقشوا في ذلك اليوم تلك القضايا التي تعانيها أم واصلوا مخططاتهم لإسقاط كرامتها؟

هل جعلوها تبتسم في ذلك اليوم بسعادة حقيقية أم مزيفة؟

إن المرأة لم تنتصر لحقوقها بل ساءت أكثر من قبل مطالبتها بتلك الحقوق، ولن تعود لها تلك الحقوق إلا إذا حصلت عليها وفق ما تريد هي بمراد رب العالمين الذي أكرمها لا كما يُراد لها.

باختصار إذا أردتِ أيتها المرأة أن تحصلي على حقوقكِ الحقيقية فأخرجي الجميع من اللعبة، فإن لهم فيكِ مآرب أخرى.

التعليم عن بعد مشكلة أم حل؟

عصفت أزمة كورونا بالعالم أجمع، وتغيرت بسببها الكثير من الأمور في كل جانب من جوانب الحياة المختلفة، والتغيير هنا بالتأكيد لم يكن للإيجاب بوجه عام رغم أن هنالك أمورًا كانت إيجابية، ولو تكلمنا عن تلك الأمور التي تأثرت بأزمة كورونا فلن يكفينا مقال، لكن دعونا نتحدث عن أحد تلك الأمور التي تأثرت بالأزمة وهي قطاع التعليم.

من الصعب على دول العالم إيقاف عجلة التعليم حتى انتهاء أزمة كورونا، فالتعليم من ضروريات الحياة، ولا يصنف بأي حال على أنه ترفيه، ولذلك سعت دول العالم إلى عودة الدراسة في مواعيدها مع العمل بالإجراءات الاحترازية، فاختارت الكثير من الدول أن تكون عودة التعليم من بوابة التعليم عن بعد، فهل كانت هذه هي البوابة المثالية التي تعود الحياة التعليمية عن خلالها؟

لنفهم بدايةً أن التعليم ليس عبارة عن كتاب لا بد من إتمام حفظه إذا أراد الطالب النجاح، وليست المدارس هي معاهد يسعى من خلالها الدارس إلى اكتساب مهارة معينة، أو جامعة تخصص فيها ليلحق بسوق العمل، ولذلك لا بد لنا أن نفصل بين المدارس وبين المعاهد والجامعات.

نعم، قد ينجح التعليم عن بعد في الجامعات، بل أن ذلك موجود أصلًا قبل أزمة كورونا، فليست الجامعات ميدانًا تربويًا، ولا ينشأ الطالب من خلالها، بل هي مرحلة تخصصية لدراسة علم معين تحتاجه قطاعات العمل، لكن المدارس ميدانًا للتربية وللتعليم، والطالب في المدرسة لا يتم تعليمه الحساب وقواعد اللغة فقط، بل وكذلك الاحترام والتعامل مع من حوله، هذا من جانب، ومن جانب آخر هنالك أمور كثيرة مرهقة لأسرة الطالب، وليست هي مادية فقط، بل واجتماعية كذلك، فالبيت سيتحول إلى خلية عمل وبالتالي سيصبح مشحونًا، والشحن هنا سيعرضه للكثير من المشكلات الاجتماعية والتي بالتأكيد ستضاف إلى المشكلات المادية، فالوفاء بمصاريف الأجهزة الكهربائية وغيرها سيجعل رب الأسرة يستغني عن بعض المتطلبات الأسرية والتي قد تكون أساسية، لذلك فالتعليم عن

بعد مشكلة وليست حل، وهي تجربة مؤقتة ليست بحاجة إلى إعادة نظر لاعتمادها، ولكنها بحاجة إلى إعادة نظر للبحث عن حلول أخرى من أجل عدم عودتها، وليست هي فحسب، بل وكذلك الكثير من بعض الوسائل العصرية التي دخلت على العملية التعليمة، فصحيح أننا بحاجة إلى استخدام بعض تلك الوسائل من أجل أن نلحق بعجلة التطور، لكننا كذلك بحاجة إلى أن نتمسك بقيم لا أعتقد أن سرعة تلك العجلة ستساعد دائمًا على الحفاظ على توازننا ونحن متمسكون بقيمنا.

سراب

ما أجمل البحر..

هكذا نقولها للوهلة الأولى ونحن نشاهده، لا بل ونحن نستمع إلى أمواجه.. لا، بل بكلاهما.

كل شيء في البحر جميل ورائع.

كم أحب البحر.

كم تمنيت أن أسكن بجوار ذلك البحر وأنتظر الصباح لأفتح نافذة منزلي، وتكون بداية يومي مع ذلك البحر، وما أجمل أن نبدأ يومنا بمن نحب، لا.. لن أفتح النافذة صباحًا لأني سأتركها من الليل بلا إغلاق لأنام على صوت أمواجه، ثم أستيقظ مسرعًا حافي القدمين لأرتمي على تلك الأمواج، فلن اكتفي بمجاورته، بل بالغوص داخل أعماقه.

حاولت ذلك مرارًا وفشلت.

ظننت أن تلك اللوحة التي وضعوها أمام ذلك البحر لتقول لنا: (خطر، ممنوع السباحة) فقط وضعوها لأنهم لا يريدون لنا أن نستمتع بالبحر وبالحياة، فكل شيء هنا في وطني ممنوع إلا الظلم والألم وقليل من فتات خبز مضى عليه يومين.

لم أكن أعلم بأن البحر الذي أحببته كان غريقًا ولا يشبه ذلك البحر الذي أراه في أحلامي، وأنه كان يقتل كل من يقترب للغوص داخل أعماقه.

لمَ لم يترك لي فرصة عندما اقتربت من شاطئه لأبحر على قارب خشبي ثم اختفي هناك عندما يلتقي مداه مع سماءه لنبقى أنا وهو والنجوم؟

لمَ لم يستمر ذلك البحر مبادلتي بالحب، وهو الذي فتحت له نافذتي بحب يوم أن طرقها، قبل أن أهرول حافي القدمين إليه، أم أنه عندما تأكد من صدقي تركني بغروره ليستمتع ببحثي عنه؟

لماذا يعذبنا من أحببناه، ولماذا يعتقلنا الوطن؟

لمَ لا يشعرني البحر بدفئه عندما اقتربت منه فقد قتلني الوطن بحره وزمهريره؟

لمَ نزداد يقينًا يومًا عن يوم بأن الوطن والحب جناة بحق الصادقين؟

ولمَ أصبحا الوطن والحب كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده؟

ولن يجده.. فلم يكن هنالك وطنًا، ولم يكن هنالك حب.

لتعارفوا

من أين أنت؟

إلى أي منطقة تعود؟

أسئلة نسألها لمن نتعرف عليه في طريقنا ليبني البعض منا على تلك الأسئلة أحكامًا غير قابلة للاستئناف، والاستئناف أحيانًا في مثل هذه الأسئلة جريمة لا تغفرها القبيلة حتى لو علمنا أن حكمنا الجائر زج بالمتهم في سجون العنصرية.

هكذا البعض والبعض سيكون كثيرًا لو تُرك ليتصدر وسائل الإعلام ليمجد نفسه ويرفض العالم، وأن ليس مثلي أحد.

من المؤسف أن نحتقر من حولنا فقط لأنه بالعامية الدارجة (ليس بلدياتنا)، ولأن القبيلة بمفهوم البعض منا لا يتعدى بداية طريق الأسفلت الذي يصل إلى المدينة وليس مجتمعات منتشرة في كل بقاع العالم.

لماذا نظن بأن القبلي هو فقط من ينتمي إلينا، وننسى بأن العالم مليء بالقبائل والشعوب؟

لماذا نعتقد بأن العادات القبلية الجميلة مثل طبق البيض البلدي الذي اكتسب بلديته من انتمائه لمنطقتنا؟

لماذا نجهل بأن العادات الجميلة التي نتمسك بها هنالك من قد يأتي بخير منها أو مثلها؟

لماذا نحتقر بعض القبائل والشعوب فقط لأن أهلها ضعفاء، ألم نعلم بأن مقياس القوة والضعف يتغير بتغير الزمان لا الشعوب والقبائل؟

ولماذا نتناسى قول الله عز وجل **﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾** سورة الحجرات آية13 وليس لتتعاركوا أو لتتفاخروا؟

لنتعرف على العالم وعلى قبائل العالم وثقافاته، ولنُعرفهم كذلك علينا وعلى عاداتنا وثقافاتنا بكل حب ودون تعصب، فلعل بعض تلك القبائل تعود جذورها إلينا أو نعود نحن إليها، وعندها سنعلم بأن القبيلة قد كبرت في عالم أصبح قريةً صغيرة.

فليتنافس المتنافسون

اشتعلت الحرائق بشكل كبير خلال الأيام الماضية في الجزائر، وتحديدًا في ولايتي تيزي وزو وبجاية، حتى وصل مداها إلى تونس في ولاية جندوبة، رحم الله من مات فيها، وشفى الله المصابين وربط على قلوب ذويهم.

هذه الحرائق وبرغم ألمها الكبير، خاصة في ظل سقوط ضحايا كثر من سكان تلك المناطق، والتي لم يخلوا الناجين منها من معايشة قصص مأساوية كبيرة وجراح ليس من السهل أن تندمل، لكنها تفتح الكثير من الأسئلة لعل أهمها: هل أرواح البشر رخيصة إلى هذا الحد؟

نعم، قد تكون هذه الحرائق هي أمر طبيعي حدث للبيئة لأسباب علمية، أو أن هنالك أيدي عابثة قامت بذلك بدون قصد أو بقصد لخدمة أجندة معينة، لكن أين المتابعة لمثل هذه الأمور والتجهيزات الاستباقية لمثل هذه الحوادث المتوقعة إذا أرادوا

فعلًا إقناعنا بأنها ظاهرة طبيعية لها مسبباتها، على الأقل ليشعرونا بأهمية المواطن في البلاد، أم أن الأمور الاستباقية تكون فقط في اعتقالات وغلاء أسعار وقمع حريات من أجل حماية للمناصب قبل احتمالية سقوطها؟

من سيعوض الأمهات فقد فلذاتهن؟ ومن سيعوض الأسرة هدم منازلها؟ و منسيعوض الوطن رجل الإطفاء الذي قضى نحبه لإطفاء الحريق؟

ولمَ الاستغلال اللا إنساني لمثل هذه الحوادث في أوطاننا العربية لنظهر على شاشات التلفاز كمحللين في دوري الأبطال، فنحلل تلك الحوادث لنصفي حساباتنا السياسية، ثم ندعوا للموتى بالرحمة عل أسرهم تعطينا أصواتها في أقرب انتخابات قادمة، فالأصوات في وطننا العربي نعطيها للأكثر بكاء على حالنا، فليس هنالك خدمات في أوطاننا ليتنافس على تقديمها أحد، وفي رثائنا فليتنافس المتنافسون.

ولهم في لبنان مآرب أخرى

حريق جديد يشتعل في لبنان كآخر صيحات المآسي هناك، فقبل أيام مر عام على انفجار مرفأ بيروت ليأتي انفجار خزان محروقات في عكار.

هذه الحوادث المؤلمة وغيرها من حوادث سابقة ولاحقة؛ وبرغم ما نتج عنها من ضحايا كثر؛ وبرغم الانشغال بإنقاذ الأرواح الباقية فإن الأسئلة تأتي في مخيلة كل واحد منا ولعل أهمها: ماذا يريدون؟

نعم، ماذا يريدون بعد أن سيطروا على كل شيء واقتسموا السلطة فيما بينهم؟

لمَ لم يهتموا بقيمة الرغيف وتوفير المواد الغذائية للإنسان؟

لمَ لم يحاربوا الفساد؟

لمَ يفكروا بماضي لبنان ليعيدوها لأفضل مما كانت عليه؟

لمَ على الأقل لم يجلسوا في قصورهم التي تقاسموها بمباركة أسيادهم، وتصفيق عصاباتهم، و يتركوا الشعب يدير نفسه عبر مؤسساته؟ أم أن لهم بعد كل ذلك مآرب أخرى ؟

والمآرب الأخرى ليست كتلك التي أرادها موسى عليه السلام من عصاه من الاستعانة بها على أمور حياته، بل هي مآرب أرادوا أن يتوكؤون عليها ويهشون بها على شعوبهم، وأخرى لن تستطيع تلك الشعوب فهمها، فإما أنهم قد ماتوا حرقًا أو خنقًا أو جوعًا أو كمدًا قبل استيعابها، وإما أن يلتهي الناجون منهم بأخبار الحوادث ومستجداتها للانشغال عن استيعاب ما حصل وفهم لعبة هم كشعوب أدوات لها.

نعم فهي لعبة حقيقةً لا مجازًا، فقيمة الشعوب العربية لديهم كقيمة ألعاب الأطفال بالنسبة للوالدين، لا بالنسبة للأطفال الذين هم بالتأكيد يعطون قيمة كبيرة لألعابهم، لا أعتقد أن الساسة وأسيادهم من خلفهم يعطون نفس تلك القيمة أو نصفها لشعوبهم أو شعوب أخرى أرادوا إشغالها أو تدميرها لخدمة أجندة خاصة بهم، فأصبحت تلك الشعوب لعبة تافهة بأيديهم يستخدمونها لنيل مآربهم الأخرى، ولذلك لن يُطلب من تلك العصابات إلقاء عصاتها لتنقلب حية تسعى، لأنهم هم بأنفسهم أفاعي نفثت

سمومها على شعوبها التي رأت في ذلك السم خبرًا يستحق الاهتمام لا العلاج.

أخيرًا وبألم نقول بأن جل المثقفين العرب مرت كتبهم على بيروت وكأن لا محطة عبور لكتبهم غيرها، مرت السنوات وضاع الطريق لتلك المحطة، فلا محطة عبور للكتاب، ولا محطات وقود للمركبات، فمتى تعود لبنان لتعود الحياة لكل شيء؟

العرب تلقي فلذات كبدها

(هذه مكة ألقت إليكم فلذات كبدها)، كلمات قالها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أثناء غزوة بدر عندما علم بأن قريشًا قدمت كبار ساداتها وفتيانها لغزوة قد لا يعودون منها إلى مكة، وكأنه عليه الصلاة و السلام مشفقًا عليهم ولتضحية مكة بهم، وما أشبه اليوم بالبارحة ونحن نرى ما تعانيه أمتنا العربية من أوضاع معيشية صعبة كان من السهل تلافيها، والمعيشية هنا ليست في نقص الغذاء فقط، بل في كل مقومات الحياة، والذي الغذاء هو أحدها و ليس جلها، فالأمان وحرية ممارسة التعبير وطقوس الحياة المختلفة هي من مقومات الحياة المعيشية، ولا أعتقد أن قياداتنا العربية تعترف بها فضلًا من أن تحققها لأبنائها، فكان ما كان منها من ذهاب فلذات كبدها للخارج وكأنها ألقت بهم مرخصة ومضحية بطاقات رأت تلك الهجرة فرصة ليعيدوا البحث عن أنفسهم علهم يجدونها هناك.

مؤلمة تلك الهجرة حتى ولو كانت نتيجتها خزائن أموال تنوءُ بالعصبة منها أولي القوة، فأموال الدنيا لا تعوض تلك السنوات التي نعيشها خارج أوطاننا التي يتمنى أبناؤها البقاء فيها ولو بمقابل دراهم معدودة لن يكونوا فيها من الزاهدين.

كم هي مؤلمة تلك الهجرة ليست فقط في ترك الأهل، بل كذلك في ترك أحلام رسمناها في بناء أوطاننا منذ أن عرفنا طريق المدرسة، فكان انتظارنا للتخرج من أجل تحقيق تلك الأحلام لنكتشف بعد تخرجنا بأنها أضغاث أحلام وأن قياداتنا العربية ليسوا بتأويل الأحلام بعالمين.

كم هي مؤلمة تلك الهجرة ونحن نحلق بأبصارنا نحو السماء لنرى الطيور المهاجرة قادمة من الشمال باتجاه أوطاننا لتقضي فيها الشتاء على أمل أن تعود لنبقى نحن في المهجر بانتظار ربيع يزهر في أوطاننا التي لا أظن أن تزهر أشجاره طالما شتاؤه الغير ماطر لا يريد أن ينتهي، وطالما لم يتركوننا لنُسقي تلك الأشجار حتى تزهر.

سرقة إنسان

دأبت الدول المحتلة على سرقة ثروات وخيرات الدول التي تقوم باحتلالها، وهذا متوقع وقذر، فالمحتل لا يريد الخير أبدًا للبلد الذي يقوم باحتلال أراضيه وإن ادعى غير ذلك، فالاحتلال يبقى احتلالًا مهما حاول المحتل أن يلبس ثوب الطبيب، فلن يكون الثعلب طبيبًا كما تعلمنا ذلك ونحن صغارًا في قصة الثعلب الذي لبس ثوب الطب يوم أن مرضت الدجاجة.

من المؤسف جدًا كذلك أن نجد من يشرعن للاحتلال من أبناء البلد ويصفه بالمنقذ أو قوات سلام، أو حفظ أمن، ويتناسى متعمدًا أو بغباء بأنهم في حقيقتهم لصوص ومحتلين لا أكثر، فكم من ثروات نهبوها، وكم من آثار تم تهريبها، وكم من مصادر دخل أغلقوها، وكم من أبناء للبلد الذين قاوموهم أو حذروا منهم تم اعتقالهم بمسمى محاربة الإرهاب، أو مكافحة الشغب، أو غير ذلك، فكيف لهؤلاء أن يبرروا للمحتلين

احتلالهم، ولا تفسير لذلك إلا أنهم قد ألفوا العبودية، أو أنهم يبحثون عن المال لا الكرامة.

نشاهد كل ذلك بألم للكثير من دولنا العربية التي زارها الاحتلال الذي أنكره العالم ظاهرًا ودعمه باطنًا من جار قريب أو غربي بعيد، لكن الأكثر إيلامًا هو ما نشاهده الآن ونحن نرى المحتل الأمريكي يخرج ذليلًا من أفغانستان لكن ليس لوحده بل و حاملًا معه ما سرقه، والسرقة هذه المرة واضحة وصريحة، وإن كانت غير واضحة للعيان في احتلالات أخرى، فهو يقوم بأخذ مجموعة كبيرة من أبناء البلاد الأفغان لبلاده ولدول أخرى بحجة أنهم نازحين أو لاجئين، أو ضحايا الغد كما يصورهم.

إن أقسى ما يسرقه الاحتلال من الشعوب هو الإنسان.

هو ذلك العقل بحجة حمايته من أولئك الذين قاوموا الاحتلال، أو من قوانين جردتهم من حقوقهم كما يزعمون، وهم في الحقيقة يستوردون ذلك الإنسان لإعادة برمجة عقله وعاداته ليصبح خادما لهم، ليعود جاسوسًا بثوب الحنين للوطن، أو معارضًا يحقق مصالهم، أو يصبح آلة هناك تخدم تطورهم المزعوم.

من المؤسف أن نرى ذلك وكيف أن ذلك الإنسان يرضى بأن تتم سرقته بفرح كبير ظنًا منه بأن المستقبل ينتظره ليبني العالم وهو الذي ساهم في هدم وطنه، وكيف لمن ساهم بتدمير ماضيه أن ينتظر من يصنع له مستقبله؟

هل يظن ذلك الإنسان بأن من رأى غدره بأمته سيأتمنه على وطنه؟

أي مستقبل يضمنه ذلك الإنسان لأبنائه عند من قتل آبائه؟

لنعلم بأن كل سرقة يمكن أن تعوض، فكل ثروات الأرض تنبت من جديد إلا سرقة الإنسان فالعقل يموت ببرمجته.

رصاصة رحمة

الأسلحة النارية تعني الموت، ومشاهدتها قد تعني بأن أنهارًا من الدماء قد تمر من أمامنا.

ينفر منها الكثير من الناس، ويتشاءم من رؤيتها الجميع، فكم يتمت من بيوت، وكم دمرت من أوطان، وكم أزهقت من أرواح.

يستخدمها المجرمون في تنفيذ جرائمهم، ويستخدمها الشرفاء في القبض على أولئك المجرمين، فهي لا تأبه بمن سيمتلكها لكنها تجعل منه قويًا بالتأكيد دون شروط تشترطها، فلا هي تسأل عن حاملها ظالمًا كان أو مظلومًا، لأن الغاية أصبحت تبرر الوسيلة، في عالم هو غابة البقاء فيها للأكثر تجبرًا.

ضحاياها مغلوب على أمرهم في زمن أقتل أخاك مظلومًا لا ظالمًا.

ليس لها قابلية للمزاح، فحتى ألعاب الأطفال منها تصدر ضجيجًا يتأذى منه ساكني الدار.

كل ما فيها مؤلم، فحتى ما تأملناه منها بأن تعيد الحق لأصحابه ظل أولئك الأصحاب طريقهم في الوصول إليها، أو أن غيرهم سبقهم بالوصول، فهي لا تعترف إلا بمن هو أسبق وليس أصدق، لكن وبكل ما فيها إلا أننا أحيانًا نتمنى الوقوف أمامها لننال نصيبنا منها وتريحنا من كل معاناتنا في هذه الحياة، فلعلها أكثر رحمة بنا من كل من هم حولنا وهي تصدر قرار مغادرتنا لهذا العالم.

الرجعيون وسرعة الضوء

يتهمونهم بالرجعية وبعدم مسابقتهم لعجلة الزمن، ثم يحاولون اللحاق بهم في تضاد كوميدي ليجدوا أنفسهم في مكان مر به أولئك الرجعيون من سنوات خلت فينعتونهم عند ذلك المكان بالرجعية مرة أخرى ثم يواصلون اللحاق بهم، وبالتأكيد لن يصلوا إليهم هذه المرة أيضًا فسرعة من يصفونهم بالرجعيين تتجاوزهم ليس بيوم أو بضع سنين بل بأكثر من ألف ومئتي عام، هذا لو قسنا ذلك فقط باكتشاف عالم التشريح التشيكي بركنجي حقيقة بصمات الأصابع في عام 1823م، وأن لكل إنسان بصمة أصابعه الخاصة به في وقت اكتشف ذلك قبلهم الرجعيون كما يصفونهم بألف ومئتين وثمانية وثلاثون عامًا عندما ذكر ذلك القرآن في الآية الرابعة من سورة القيامة: ﴿*بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَه*﴾ فمن أسرع هنا هم أم من نعتوهم بالرجعية؟

وهذا كمثال واحد لقضية واحدة سبقهم إليها الرجعيون ثم هم الآن يكتشفون ذلك ويستعملونه في حياتهم، فكيف ببقية القضايا والملفات والاكتشافات التي رأى فيها الرجعيون رأيًا هو أصلح للبشرية كقضايا المرأة، وبعض عادات الاتيكيت كما يسمونها، وسبقًا كالعلاج بالأعشاب، وكروية الأرض وغير ذلك؟

كيف سيبررون في تلك القضايا وغيرها تأخرهم في اللحاق بأولئك الرجعيين في نظرهم ؟

هل سيركبون طائرات حربية للحاق بهم؟ أم سيستخدمون الغواصات البحرية لاكتشاف ما صعب عليهم؟

أم أنهم سيستخدمون من بني جلدتهم من يعطل تقدمهم ويمنعه؟

بالتأكيد ليس الأمر كذلك ولن يكون، وإن سعوا لذلك، وثِقوا بأنهم لن يلحقوا بالرجعيين كما يصفونهم طالما هم يرونهم رجعيون ومتخلفون، وطالما تأخذهم العزة بالإثم، ولا عزة لهم، لكنهم سيلحقون بهم فقط إذا توصل علماء الفيزياء إلى نظرية تقول بأننا نستطيع تجاوز سرعة الضوء.

تساؤلات يمنية

رغم اشتهار اليمن بمدرجاتها الخضراء الرائعة والخلابة إلا أن الشعب لا يستطيع أن يرى مدرجًا ولو واحدًا يستطيع من خلاله أن يشاهد الأحداث الحاصلة في بلده، فكل الشعب أُجبر على أن يكون في الميدان ليدفع ثمن تصفية حسابات بين أطراف ترى كل منها أنها السلطة الحاكمة التي تمثل الشعب اليمني، فتعددت السلطات وكأنها مذاهب فقهية، وليتها كانت كذلك، فعلى الأقل سيرون أن قولهم يُؤخذ منه ويرد.

ليت تلك الأطراف تركت الشعب بعيدًا عن صراعاتها فيما بينها، وجعلت خلافاتها تحت قبة برلمان شرعي يجمعهم ويجعل الشعب يشاهدهم بإعجاب بدلًا من أن تكون تلك الشوارع هي قبتها التي تعرض فيها ما تراه وكأنها تريد من الشعب مشاركته تلك النقاشات حاضرًا على صورة هدف من خلاله تصفى

الحسابات فيما بين تلك الأطراف بدلًا من أن يشاهدها عبر التلفاز.

لمَ أرادوا للشعب أن يكون جزءًا من خلافاتهم بدلًا من أن يكون حكمًا ليقرر أيهم الأنفع للبلاد والعباد؟

لمَ أرادوا للشعب أن يكون ساعي بريد يوصلون من خلاله رسائلهم؟

ما ذنب المغترب أن يكون قتله عند وصوله إلى بلده رسالة من طرف ما إلى طرف آخر؟

ما ذنب الأسرة أن تفقد عائلها فقط لأنه طالب بخفض سعر الدقيق رأى الطرف المسيطر على المنطقة أن في ارتفاع سعره مصدر دخل لأتباعه؟

ولمَ تتقاسم الأطراف المناطق كاقتسام الأطفال لكعكة العيد؟

لمَ عملة ورقية أخرى تظهر في بلد لا يمتلك ما يكفي من البنكنوت ليستبدل العملة الورقية الأولى الممزقة التي سيرفضها بائع الحلوى بسبب تمزقها كما رفضتها البورصة؟

ما ذنب الطفل أن يذهب لمدرسة فضلاً من أنها مدمرة المباني فإنها تسعى لتدمير عقله بمنهج يصر على ربط ولاء الطالب بالطرف المسيطر؟

وما ذنب النساء أن تعود بهم الأطراف إلى زمن جلب المياه لكن ليس من الوادي بل من وايت لا يستطيع العودة لجلب حمولة أخرى بسبب نفاذ الوقود لديه؟

و ما ذنب اليمن أن يكون بريدًا للعالم تبعث من خلاله كل الأطراف الخارجية رسائلها للأخرى؟

مجموعة الحل فاي

انتشرت في الآونة الأخيرة للأسف وبشكل متكرر ظاهرة نقد بعض أحكام الدين وإن كانت موجودة سابقًا لكنها بالتأكيد ليست بهذا الحجم المنتشر حاليًا.

أسماء مغمورة وأخرى معروفة، وبذريعة حرية الفكر أصبحت تكتب وتتحدث في نقد الدين والسعي لزعزعة ثوابته بدون قصد أو مع سبق الإصرار والترصد.

وسبق الاصرار والترصد هنا قد يكون بدافع البحث عن شهرة، أو ركب الموجة، أو تنفيذًا لأجندة، أو هي رغبة في التمرد على ما ظنوا أنها عادات لا تناسب العصر، أو هي محاولة لحراك فكري بسبب جهل لحقيقة إما أنها غائبة عنهم أو أنهم استصعبوا البحث عنها فكان نقدها أو إنكارها هو الأسهل في زمن أصبحت فيه أزرار التكنولوجيا أقرب إلينا من أزرار قمصاننا.

لا شيء فوق النقد، قاعدة يتفق عليها الكثير، ورافضها إما خائف أو متخلف، هكذا يقولون أو هكذا يقول المنطق ولذلك سنأتي هنا من ذلك المنطق الذي يرونه ميزانًا لا يكيل بمكيالين في سوق أصبح الكاتب فيه يُباع و يُشترى والقابض على قلمه كالقابض على الجمر.

ماهي ضوابط الناقد ليستطيع أن ينتقد؟

هل يقول المنطق أن ننتقد قضية نجهل جل تفاصيلها؟

هل يقول المنطق أن تعطي الخبز لغير خبازه، خاصة لو كان ذلك الخباز كريمًا ولا يرغب بأكل النصف الآخر من ذلك الخبز، فقط يريدك أن تستمتع بأكله بطريقة صحية؟

لمَ لانقبل نقد الطبيب وهو طبيب لصميم عمل المهندس؟

ولمَ نرفض نقدًا لفيلم عربي ناقده لم يشاهد إلا مشهد البطل عندما كان طفلًا صغيرًا ولم يتعرف بعد على محبوبته؟

النقد يا سادة بحاجة لأدوات لابد وأن تكون بيد الناقد لنقبل نقده، وهذا فقط في حال كون المُنتقَد من جنس البشر أو من كائنات أخرى مثلًا، أما لو كان المُنتقَد خالق كل هذا الكون بما فيه الناقد فهنا وكما يقول علماء الرياضيات فإن مجموعة الحل هي

فاي، بمعنى أن المعادلة فارغة أو ليس لها حل بعد كل العمليات الحسابية والمحاولات التي تم عملها لحل المعادلة، فمن ذا الذي يملك الأدوات ليصبح ناقدًا للخالق المُشرع؟

من ذا الذي يملك الأدوات لينتقد سنن الكون ومقاصد أحكام وضعها الخالق؟

ومن ذا الذي يملك الأدوات ليعارض ذلك الخالق في طريقة تبليغ دينه الذي أراده للناس؟

إن الحراك الثقافي يا سادة يعبر عن مدى التطور الحضاري للأمم، ولطالما كان ذلك الحراك لأمة فاسدًا في تبنيه للقضايا فإن ذلك سينتج عنه انحدار حضاري للأمة، والتي لن يرفعها كل ناطحات السحاب التي أنجزتها، فبناء الحضارات لن يتحقق ببناء البنيان بل ببناء العقول.

هل كانت هناك فعلًا أمة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي؟

هل كانت هناك فعلًا أمة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي؟

كان هذا تساؤل الرئيس الفرنسي ماكرون والذي وجهه بسخرية لجزائرين يحملون الجنسية الفرنسية أو من مزدوجي الجنسية خلال لقائه بهم في قصر الإليزيه.

لا أستغرب هذا السؤال من ماكرون، فهو بالتأكيد ليس بالذكي الذي يجيد قراءة التاريخ، ولو كان كذلك لمَ صدرت منه كل تلك التصرفات الحمقاء تجاه المسلمين ومحاولته المتكررة لاستفزاز أمة إسلامية كان سيعرف جيدًا أنها عبر تاريخها العريق لا تقبل الهوان، وأن استيقاظها مسألة وقت لا أكثر.

نعم بالتأكيد هنالك كراهية يكنها النظام الفرنسي للمسلمين، لكن من الذكاء ألا يكون بهذه الطريقة التي يستخدمها ماكرون،

ولذلك أكاد أجزم بأن الفرنسيين لن يمنحوه أصواتهم في الانتخابات القادمة فضلًا عن صانعي القرار في باريس، لكن ورغم ذلك ففرنسا حريصة على بسط نفوذها في الجزائر ودول المغرب العربي مهما كان الثمن، لأنها تعلم جيدًا أن دول المغرب العربي لديها شعوب لن تنسى تلك الذكريات المؤلمة التي تركها الفرنسيون خلال فترة استعمارهم، وأن تلك الذكريات لن تكتمل صورتها إلا بسداد آخر فاتورة تركها المستعمر الفرنسي.

نعم يا ماكرون صدقت وأنت كذوب، فتاريخ الجزائر أعيدت كتابته لأن كل ما ذكر ليس كل شيء، فهو قليل ونقطة من بحر أمة جزائرية مسلمة بعربها وأمازيغها صنعت التاريخ ليس فقط في داخل حدود كانت بلادكم السبب في وضعها من أجل تقييد الشعوب المسلمة بل لخارج تلك الحدود التي تجاوزها أبناء الجزائر ليفتحوا الدنيا وينشروا حضارتهم للعالم يوم أن كانت فرنسا لا تعلم بأن الماء قد يستخدم لنظافة البدن وليس للشرب فقط كما كانوا يظنون.

ألم تسأل نفسك يا ماكرون لماذا قدم أكثر من مليون ونصف المليون شهيد أرواحهم فقط من أجل خروجكم طالما أنهم لم يكونوا أمة من قبل؟

مالذي أرادوا استعادته؟

لمَ أرادوا أن يعودوا إلى ما قبل استعماركم؟

هل تاريخهم كان جيدًا إلى درجة أن يضحوا بأرواح أكثر من مليون ونصف المليون شهيد من أجل استعادته؟

هل سمعت بمملكة نوميديا والتي قامت في الجزائر، وكذلك في تونس العزيزة، تلك الحرة الأبية قبل الميلاد بأكثر من مئتي عام، أم أن ذاكرتكم لا تتسع إلا لحدود قرون معدودة رأت فرنسا فيها النور بفضل من سبقوكم بآلاف السنين لتأتوا اليوم و تسألوا بسخرية هل كانوا أمة قبل ذلك؟

إن الجزائر يا ماكرون تملك من التاريخ العريق ما يكفي لأن تجعل شابًا من أرض بلقيس وسبأ وحمير عند قراءته لذلك التاريخ أن يقول: لو لم أكن يمنيًا لتمنيت أن أكون جزائريًا.

لماذا يا أبو تريكة؟

لا أدري لماذا يصر محمد أبو تريكة على تسجيل موقف تجاه ما قررته إدارة الدوري الانجليزي من جعل جولتين من جولات الدوري خاصة بدعم فئة من فئات المجتمع وهم المثليين، فهم بالتأكيد أدرى بحال مجتمعاتهم، ولو ركز أبو تريكة في استغلال وقت التحليل الرياضي والحديث عن أسباب تدني مستوى مانشستر يونايتد، أو عدم حصول أحد لاعبي الدوري الانجليزي مثل كريستيانو رونالدو أو محمد صلاح على الكرة الذهبية مجاملة ميسي في الحصول عليها لكان أفضل ويعتبر من صلب الموضوع الذي جاء من أجله.

هذا بالتأكيد ما يقوله ليس الغرب والإعلام الغربي فقط عن موقف محمد أبو تريكة تجاه قضية المثليين (كما يسمونها) في الدوري الانجليزي، فهم عندما يقولون ذلك فهي بالتأكيد ردة فعل طبيعية في دفاعهم عن تقدمهم المزعوم الذي يدعونه، لكن

من المؤسف أن يكون ذلك هو يقوله كذلك الكثير ممن يراهم الكثير منا صفوة العرب والمسلمين، والذين من المفترض أن يتصدروا الحديث في الدفاع عن قضايا الأمة وثوابتها.

نعم يقولون ذلك ليس بسبب أنهم يريدون أن يظهروا كدعاة حرية، أو لأن المسألة أشكلت عليهم، ولكن لأن الكابتن محمد أبو تريكة أحرجهم بحديثه في زمن صمتهم.

كيف يتجرأ أبو تريكة أن يتحدث ويجاهر بقول الحق ليسرق منهم المشهد في مسرحيتهم الصامتة؟

كيف له أن يتجرأ بالحديث طالما هم لم يتحدثوا؟

لماذا لاعب كرة قدم سابق يأخذ دور البطولة من مثقف متمكن، أو من شيخ يدعي السلفية كانت مؤلفاتهم أو ما قدموه لسلطان جائر كافية في نظرهم لأن يصبحوا صوت شعب لا يحق له الكلام أو التعبير؟

ولماذا لاعب كرة قدم سابق يلعب بالمياه الراكدة ويصنع قضية ليجبرهم على البحث عن تبرير بالتأكيد لن يجدوه وهم يعلمون ذلك جيدًا، لكنهم بين مطرقة دنيا ركنوا لها وسندان حاكم ودين أكرمهم الله به فأهانوا أنفسهم بتخاذلهم عن الدفاع عنه؟

كم من مثقف سكت عن نصرة الحق فقط ليظهر عصريًا أمام معجبيه عله يرتقي بمواكبته لهم لا بقلمه.

وكم من عالم دين سكت درءًا للمفاسد وما علم أنه من جاء بالمفسدة بصمته.

إن صمت أهل الحق جعل أهل الباطل يتسيدوا المشهد لينشروا باطلهم، فأصبح أهل الحق أقلية لابد من أن تقبل بقول الأكثرية إذا أرادت أن تعيش لا لتبقى.

لنعلم أن الحق لا ينتظر فئة معينة لتنصره وتؤيده، فكلنا عبيد الله يستخدمنا لإعلاء كلمته بقدر صدقنا معه سبحانه، فلا تظن فئة منا أنهم دون غيرهم المخلصين الذين تنتظرهم الأمة لإنقاذها **﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿38﴾﴾** سورة محمد.

فرحة اليمنيين

عجز السياسيون على مدار سنوات من زرع البسمة على وجوه اليمنيين، فجاءت بها كرة القدم.

باختصار.. هذا ما حدث بعد نهاية اللقاء الختامي لنهائي غرب آسيا للناشئين.

منذ سنوات واليمنيون يبحثون عن فرحة ترتسم على وجوههم، فبحثوا عنها في شوارعهم، وبين نشرات الأخبار.

بحثوا فلم يجدوا إلا بيوت مهدمة، ورغيف قاسي، وبيانات تزيد من أحزانهم، وألغام تنتظر خروجهم، وأبواب وزارات مغلقة إن استطاعوا الوصول إليها.

سبع سنوات من الحرب، وأكثر من ثلاثة عقود من المعاناة، ومازال اليمنيون يبحثون عن فرحة تعيد لهم الأمل قبل الأرض والرغيف و العيش بكرامة.

حاول اليمنيون أن يصنعوا تلك البسمة لأنفسهم فقد ملوا الانتظار والوعود.

حاولوا ذات مرة قبل عشر سنوات في ثورة شبابية، فعجزوا، ليس لأنهم لم يستطيعوا لكن لأنهم اكتشفوا أن هنالك أيضًا من لايريد لهم أن يسعدوا، فقد كانت قلوبهم بيضاء، وظنوا أن الحلقة الأخيرة من معاناتهم ستنتهي متى قالوا.. لا، ولم يعلموا بأن الحلقة الأخيرة التي توقعوها كانت في الجزء الأول من القصة.

من المؤلم أن تكتشف بأن تحررك لا يكفيه استيقاظك، بل لابد من التخلص كذلك من كل مسببات النوم التي زرعوها بجوارك.

من التخلص ممن أرادوا التحكم بمصيرك، فقط ليطمئنوا أنك لن تسترد عافيتك.

كم كان ذلك مؤلمًا لهم، والأكثر ألمًا أن يحاولوا صنع الفرحة لأنفسهم ولو بأمور تراها مجتمعات أخرى ثانوية.

صنع اليمنيون أفراحهم بأنفسهم من كرة قدم عندما عجز ساستهم عن تحقيقها لهم، ولم تكن هي الفرحة التي كانوا

يبحثون عنها لكنهم فرحوا بها لأنهم صادفوها في بحثهم عما يسترد بهجتهم.

لم يجدوا الرغيف بعد.

لم يجدوا بيوتهم ولم يجدوا مساجدهم.

لم يستطيعوا العيش بكرامة.

لم يجدوا الأمان، ولم يجدوا كذلك تعليمًا يبهج مستقبل أطفال شاهدوا حاضر آبائهم المر.

لم يجدوا ما بحثوا عنه فطاروا بانتصار كروي ليس من أجل الفرح به لكن حتى لا ينسوا كيف يكون الفرح عندما يستردوا حريتهم.

فرحوا بانتصارهم الكروي لأنهم اكتشفوا حينها فقط بأن انتصارات الشعوب في معركة الحياة لن تتحقق إلا إذا خسر ساستهم.

ولكم بالمثل

عشنا ثورات الربيع العربي، تلك الثورات التي زرعت أملًا في شعوب كادت أن تفقده، لكن حديثي هنا ليس عن تلك الثورات وجمالها بل عن بعض الذين قالوا أنهم أنصار لذلك الربيع لكنهم قلبوا حياة من حولهم إلى خريف تتساقط أوراقه.

عن أولئك الذين مارسوا أنواعًا مختلفة من الظلم بحق من يعولون أو من تولوا أمرهم في البيت أو العمل، أو في أي ميدان من ميادين الحياة في الوقت الذي سُمعت أصواتهم تندد بظلم ساستهم لهم، وتناسوا بأن الخريف لا يلد ربيعًا.

عن أولئك الذين يتلذذون بقول.. لا، لكنهم يرفضون سماعها.

من التضاد أن تطالب ساستك بعدالة اجتماعية وأنت لا تمارسها في بيتك بين أبنائك، أو مع موظفيك في العمل.

من غير المنطق أن تطالب ساستك بحياة كريمة ويحمر وجهك لو طالبك موظف بزيادة راتب يستحقها بشهادة العمل وظروف الحياة.

من العار أن تشتكي من غلاء الأسعار وأنت لا تعطي الأجير أجره أو تنقصه من ذلك الأجر.

من غير الطبيعي أن تندد بمخالفة الشرطي لك في قسيمة مبالغ فيها أو ظالمة، وأنت تظلم تلميذًا لديك في الفصل في درجة يستحقها كانت ستتسبب في رسوبه.

ومن اللا معقول أن تنادي ساستك باسترداد كرامة، وأنت تتنمر على ضعيف تراه أقل منك مكانة.

لن أقول أن ظلم الساسة سببه ظلمنا لبعضنا فهذا تبرير استخدمه مطبلون لتبرير ظلم ساستهم للناس، ولا سبيل هنا لاستخدامه، لكن ما كتبته هنا هو تنبيه لفئة حتى لا تتفاجأ وهي تدعوا على ساستها بالهلاك أن تجد من هم تحت مسؤوليتها أو من يظنون أنهم أقل منها مكانة يُؤَمِنون على ذلك الدعاء بقولهم: ولكم بالمثل.

رمضان فرصة لتعلم الانجليزية

حل علينا شهر رمضان المبارك، وكم هي مثلجة للصدر تلك المشاهد التي عبرت عن فرح الأمة الإسلامية باستقباله في كل مكان من أرجاء المعمورة، وكيف أن منازلهم استعدت لهذا الشهر الفضيل، لكن هل ذلك الفرح الذي نشاهده هو كل شيء؟

ماذا يعني وجود رمضان في حياتنا؟

ماذا يعني تواجدنا في منازلنا وتقليل ساعات العمل فور دخول رمضان؟

ماذا نفعل بذلك الفراغ الكبير في حياتنا؟

هل هي فرصة لنتعلم الإنجليزية مثلًا؟

ولمَ لا؟ فقد لا نجد الوقت الكافي في غيره من الشهور حتى نتعلمها؟

هل هي كذلك فرصة لتعلم مهارة جديدة؟

و لمَ لا؟ أليس رمضان كغيره من الشهور؟

أليس من المؤلم أن يبعدنا شهر رمضان عن الحياة ونعطي فرصة لمن يتربص بالإسلام لأن يقول بأن شعائرنا الدينية تقتل الحياة؟

لكن مهلًا..

لماذا رمضان مميز عن غيره من الشهور؟

بماذا يتميز دون غيره من بقية شهور السنة؟

علَّمنا ديننا أن نعبد الله في كل شهور السنة، فلا تدري نفس متى يحين أجلها، لكن ورحمة بنا، ولنرفع من ميزان أعمالنا جعل الله سبحانه وتعالى شهر رمضان ليكون شهرًا تتضاعف فيه الأجور، وجعل في كل ليلة من لياليه عتقاء له من النار، بل وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، بل وعلَّمنا كذلك الكثير من فضائل شهر رمضان والتي تستحق أن نترك أمور الحياة التي نستطيع تأجيلها لما بعد رمضان من أجل أن ننهل من بركات الله في هذا الشهر، والتي لن نستطيع أن نأتي بها في غيره من شهور السنة مجتمعة، خاصة وأن وجودنا في هذه الحياة هو من أجل أن نضاعف الأجور لننال رحمة الله وندخل جناته لعيشة

أبدية خالدة، فهل من المنطق ونحن نسير في هذه الحياة ونبحث عن أعمال ترفع من ميزان أعمالنا يوم القيامة أن نفرط في أعمال صالحة تتضاعف أجورها في رمضان دون غيره من الشهور؛ من أجل الانشغال في هذا الشهر بتحقيق هدف أو مصلحة دنيوية زائلة؛ تحقيقها في غيره من الشهور سيان؟

الساعي والطارق

يخرج العربي من بلده برضاه أو رغم أنفه بحثًا عن أمان فقده أو دنيا يصيبها.

يخرج بألمه أو طموحه أو بهما معًا، وبثمن تذكرة ذهاب يدفعها للمطار أو إلى سمسار قوارب من خلف كواليس البحر أو لصاحب بقالة ثمنًا لعصير يقوى به على السير راجلًا مسافات لا يعرف مقدارها.

بناء أسرة، وعمل يستره ليبني به مستقبلًا كريمًا لتلك الأسرة التي هرب بها علها تنال مما يتمنى أن يناله، لكن الأمنيات لم يكتب لها أن تكون، فالطارق له رأي مخالف رغم أنهم في بلاد يؤمنون بحرية الرأي كما يقولون .

طارق يطرق باب ذلك المهاجر الذي أغلقه ليشعر ببعض أمان في بلد ظن أنها بداية لكل شيء جميل.

طارق ليل أو نهار لا يهم، فالقانون له رأي آخر أمام مهاجر ليس له من يحميه أو حتى يشعر به، ألم أقل لكم أنه بلد يؤمن بالحرية حتى لذلك القانون في حضوره متى أراد أن يحضر!

يأتي الطارق ليسلب من ذلك المهاجر طفله بحجة حمايته كما يقول، ولو كان ذلك الطارق كريمًا لترك للمهاجر طفله بشرط عدم تربيته على مكارم الأخلاق، فالشرف هنا جريمة رأى فاعلها أن يتميز بطفله عن ذلك المجتمع الذي قرر الهجرة إليه لما رأى من انحطاط أخلاقي، والتميز هنا انفراد لا يسمحون به إلا لو كان انفرادًا إعلامياً أو سبقًا صحفيًا يندد بطاغية شرق أوسطي زاد من ألم شعبه، فكان ذلك الشعب غنائم تهرب إلى تلك البلاد لتسلمهم أطفالها رغمًا عنها ليشكلوها بعد ذلك كما يشاؤون، ويصبح ذلك الهارب كساعي بريد يقطع المسافات ليسلم ابناءه كشحنة جاهزة لذلك الطارق دون أن يشعر.

من المؤسف أن يتعرض المهاجر لكل ذلك في بلد أراد أن يشعر فيه بالأمان ويبدأ ببناء نفسه وأسرته من جديد.

ومن المؤسف أن يذهب ذلك المهاجر بأطفاله إليهم وهو يسمع الكثير من القصص، ليصبح كساعي بريد يلقي بشحنة أطفاله للتهلكة.

ومن المؤسف أن تتحول تلك الدول إلى عصابات تخطف الأطفال لتعيد تشكيلهم كما تشاء وتلقنهم ما تريد.

أين حقوق الطفل هنا؟

هل هذا حقًا هو الحل الإنساني لمشكلة كما يقولون رأوا من خلالها أن لا إنسانية من قبل أبوين؟

أين إنسانيتهم إذا كانوا حقًا ينادون بها؟

وهل هذا حقًا هو الحل الذي وجدوه لمشكلة انخفاض نسبة الشباب والأطفال في تعداد السكان لديهم بسبب الانحلال الأخلاقي وكثرة الإعراض عن الزواج القانوني لبناء أسرة بين مواطنيهم ويكون أطفال مستقبل تلك الأسرة هم نواة لبناء مستقبل بلادهم؟ أم هي أجندة ماسونية ينفذونها؟

لمَ لا يتصرفون كذلك مع أبناء مواطنيهم كما يتصرفون مع أبناء المهاجرين إذا كان ذلك قانونيًا كما يدعون؟

ولمَ لا يرتقون بالحياة الاجتماعية في بلادهم إذا كانوا حقًا يريدون أن يطوروها؟

ساعي فرط بأبنائه، وطارق أجرم بحقهم، هي الحكاية باختصار، أخرج تفاصيلها حاكمان ظالمان، أحدهما ظلم

الساعي والآخر حكم للطارق، والضحية أطفال مضطهدون لا يحق لهم أن يعيشوا كما يريدون، والمشاهدون هنا منظمات يقولون أنها إنسانية لكن الضحايا لم تلاحظ تلك الإنسانية.

ما فهمته أوكرانيا الآن ولا نريد أن نفهمه

دفع الأوكرانيون الثمن، باختصار هذا ملخص ما حدث خلال الأيام الماضية.

ظنت أوكرانيا أن الولايات المتحدة والعالم سيقفون معها عندما تفكر روسيا بغزوها، أو أن روسيا ستضرب ألف حساب لحلف الناتو والدول الغربية، ولن تتجاوز تهديداتها لما هو أبعد من ذلك، لكن الغزو حصل وانتهى الأمر.

كم هو مؤسف أن تدفع الشعوب ثمن عنجهية الساسة.

وكم هو مؤلم أن يرى الأوكرانيون بلادهم تحترق.

ألم تفكر أوكرانيا بأن محاولاتها لطلب الدخول لحلف الناتو يعني شيئًا خطيرًا لروسيا؟

ألم تسأل أوكرانيا نفسها لماذا لم يوافق حلف الناتو على انضمامها كل تلك الفترة، وإن كان له مصلحة من دخولها لا لحمايتها ولكن لتحقيق أهداف استراتيجية للحلف؟

لمَ لم تتعلم أوكرانيا من التاريخ وهي توافق على تفكيك ترسانتها النووية عام 1994م وتسليمها لروسيا، و التي كانت تحتل بها المرتبة الثالثة عالميًا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وفق معاهدة بودابست للحد من انتشار الأسلحة النووية، باتفاق حضرته الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وروسيا والتي أقسمت لها الولايات المتحدة حينها بأن تتولى حمايتها من أي عدوان؟

بل كيف اطمأنت لروسيا تلك التي ترى أن لها حق الوصاية عليها؟

لمَ لم تتعلم من التاريخ الذي اثبت مرارًا بأن حليفها قد يتخلى عن الدفاع عنها طالما لديه مصلحة مع عدوها، وأن الأعداء لن يخشوا منها إلا إذا امتلكت سلاحها بنفسها؟

أمريكا لا تدافع عن أحد لكنها تستخدمهم كأوراق لتواجه بتلك الأوراق أعدائها وتحافظ على مكاسبها، وقد تبيع إحدى هذه الأوراق في أول جلسة مفاوضات مع أعدائها، فالأعداء هم من تضعهم أمريكا في حساباتها وليست تلك الأوراق والتي لو لم تبعها لرمت بها في سلة مهملات بعد أن تنتهي منها، وهذا بالتأكيد هو ما تفعله القوى العالمية مع اتباعها.

لم تعد الولايات المتحدة هي القوى العظمى في العالم، فالعالم يتطور والخريطة تتغير، وأن سقوط الاتحاد السوفيتي سابقًا لم يعني النهاية.

عادت روسيا من جديد، وكبرت الصين، وأصبحت إيران قوة نووية، وتطورت تركيا، باختصار كبر الأبناء لينتقموا لجدهم الأكبر.

صادقت بعض تلك القوى بعضها، والصداقة هنا لا تعني الود الدائم فلربما غزت الصين روسيا مستقبلًا طالما مصالحها أرادت ذلك.

شاهدنا تنديدًا عالميًا بما حدث، والتنديد في الأزمات حيلة الضعفاء ليكون لهم حضورًا يغطي على ضعفهم أو يطلقه الأقوياء لمآرب أخرى منها حفظ كرامتهم، لكن ذلك التنديد لم نشاهده على الأقل أثناء التدخل الروسي في بلداننا العربية، أو حتى في ضرب الكيان الصهيوني لفلسطين، أو أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق أو أفغانستان، أو حتى لم نسمع بمن يتهم روسيا بالإرهاب أو من طالب بالقبض على بوتين مقابل 25مليون دولار، أم أن تلك الأمور فقط ماركة مسجلة باسم المسلمين؟

في خطابات بوتين حضر معتقده الديني وقد تكرر ذلك كثيرًا مع أكثر من زعيم غربي، فيما لم نجد من حكام المسلمين من يستخدم ذلك الخطاب في حديثه إما خوفًا من اتهامه بالإرهاب، أو ليثبت أنه علماني، في وقت فشلت العلمانية والليبرالية في إدارة العالم أو أنها كانت ثوبًا حان وقت تغييره، فالعقيدة هي وحدها من تستطيع أن تغير لك العالم.

أما مجلس الأمن وكل الهيئات الدولية فقد كشفت لنا أن القوي هو من يديرها، وأن الضعفاء لا بد وأن يبقوا تحت سلطة الأقوياء، وأن حق الفيتو ما وجد إلا ليبقى القوي قويًا، وأن جلساته لنصرة المظلومين ما هي إلا مسرحيات هزلية وإلا كيف سيصدر مجلس الأمن قرارًا بتجريم روسيا طالما أن قوانين المجلس تعطي لروسيا حق النقض؟

باختصار كون قويًا وعندها تستطيع أن تدير طاولة المفاوضات وسيحترمك العالم، هذا بالتأكيد ما لم تفهمه أوكرانيا في التسعينات ولم يفهمه العرب ولا يريدون أن يفهموه الآن.

أداة القياس

تشجعت أخيراً دار الإفتاء وأصدرت فتوى بجواز الهجرة لنصرة المستضعفين بالقتال، وانتشرت الدعوات من علماء البلاد ومثقفيها من كل صوب بسرعة التعجيل لذلك، وكيف أن المظلوم لابد من نصرته، ولابد من أن يستعيد أصحاب الأرض لأرضهم.

لبس الرياضيون و المشاهير ملابس تحمل عبارات تثير القضية، وعلقت الجماهير في الملاعب وفي ميادين الشوارع لوحات تدعوا من خلالها إلى مساندة المظلومين، وأيدت أفعالهم كل المؤسسات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية.

أخذت الصحافة بالحديث عن حال النساء والأطفال، وكمية الدم التي أُزهقت هناك، وعن شجاعة المقاتلين، وبطولاتهم، ومعجزاتهم.

فتحت البنوك أبوابها لاستقبال التبرعات من كل دول العالم، وذهبت المنظمات الإغاثية مهرولة إليهم.

كل ذلك بترحيب دولي، فلم يصرح زعيم دولة في العالم من أن فتح أبواب التطوع للقتال سيخلف إرهابيين، ولم يخطر ببال الأمم المتحدة من أن تسأل عن مصير تلك الأموال التي ستُجمع، و كيف سيتم التصرف بها.

بل لم تتردد دولة في العالم من أن تستضيف اللاجئين حال وصولهم إليها.

لم يخشى المقاتل الذي خرج لنصرة المستضعفين كيف سيكون حاله عند عودته إلى بلاده بعد انتهاء الحرب، ولم تفكر الولايات المتحدة ولا أي دولة بتخصيص منطقة ليُبنى عليها جوانتاناموا جديدة ليقضي فيها أولئك المقاتلين بقية أعمارهم.

لم يظهر تجار الأسلحة، واختفت السوق السوداء التي تبيع وتشتري فيها المنظمات الإغاثية ضمائرها.

عجبًا!

كيف تغيرت نظرة العالم لذلك؟

ألم كل تلك الأحداث بالأمس جريمة؟

بالتأكيد سيزول العجب عندما نعلم بأن كل ذلك فقط لأجل نصرة أوكرانيا وأخواتها، وليس أفغانستان أو سوريا أو العراق أو فلسطين، أو حتى البوسنة، فتلك بلاد كان الإسلام فيها جزءًا من القصة.

بالتأكيد سيزول العجب لو نظرنا إلى ألوان جسد الضحية، لا لألوان عالم متلون.

وبالمختصر سنفهم اللعبة إذا عرفنا أداة القياس لديهم، وعندها سنعرف لماذا يحاربون حتى قطعة قماش اسمها الحجاب في زمن الحريات.

الأنبياء الجدد

يظهرون في وسائل التواصل وعلى وسائل الإعلام، فهم ليسوا بحاجة إلى أن يصعدوا جبل الصفا للجهر بالدعوة، تمامًا كما أنهم لم يكونوا بحاجة إلى نزول جبريل عليه السلام ليبلغهم رسالة ربهم إلى الناس، فقد فهمت تلك الرسالة عقولهم كما يقولون.

الدين العصري.. هذا ما يدعون إليه، أو بمعنى آخر توضيح الدين القديم الذي عجز الأئمة الأربعة وابن تيمية وابن القيم والألباني رحمهم الله، بل وابن مسعود ومعاذ وابن عباس رضي الله عنهم جميعًا وغيرهم أن يفهموه ويوضحوه لنا.

لم ينجح القرطبي في تفسير آيات القرآن، ولا الطبري ولا ابن كثير ولا السعدي، بل وحتى لم ينجح قطب في تأملها، هكذا يرددون بل هكذا لا بد لنا أن نفهم، لنترك لهم أن يفسروا لنا القرآن بطريقتهم، ولا بد وأن نؤمن بذلك التفسير حتى لو

أخبرونا بأن الصلوات المفروضة علينا في كل يوم ثلاث صلوات وليست خمسًا، وأن مقدار كل صلاة ركعتين.

أرادوا بأن لا نقرأ للبخاري، فلربما جاء بحديث لا يوافق عقولنا، فما هو إلا ناقل لتلك الأحاديث والتي قد يكون سهى في نقلها، أو بمعنى أدق فإن صحة تلك الأحاديث ستحرجهم أمام اتباعهم.

وقت الأنبياء الجدد لا يسمح بمناظرة علماء الدين، وأحيانًا يقولون بأن الطبيب قد طلب منهم عدم المناظرة حفاظًا على سلامة ألسنتهم، أو بسبب نزلة برد أصابتهم، لكن ذلك الطبيب نسي أن يخبرهم بتجنب الحديث أوقاتًا طويلة في محاضراتهم حفاظًا على صحتهم، أم أن الطبيب كان يقصد من منعهم من المناظرات الحفاظ على سمعتهم أمام الناس؟

يصورن أنفسهم قرآنًا يمشي على الأرض، ويعطون لأنفسهم الحق في استنباط تشريعات جديدة من خلالها، فهم يرون الأنبياء مثلهم في البشرية، وأن باستطاعتهم النظر والفهم، بل والدعوة إلى مافهموه ليكون منهجًا.

هل يدعون لتحكيم العقول؟ أم يعلنوها صراحة ويسمونه دين الأهواء؟ أو بمعنى أكثر دقة النسخة الغربية للإسلام؟

هل تناسوا بأن العقول تختلف من إنسان لآخر، وقد يحكمها الهوى، وأن المقياس لكل شيء هو الوحي الذي جاء بالكتاب والسنة؟

لماذا استمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يبين للناس كتاب الله مدة 23 عامًا؟

ألم يكن يكفيه عليه الصلاة والسلام أن يقرأ عليهم القرآن ثم يفهمه الناس بطريقتهم؟

كيف نفهم قوله تعالى **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾** سورة الحشر آية 9 ؟

هل من العقل أن يأمرنا الله سبحانه بهذه الآية ثم يجعلنا نتوه في البحث عن أقوال نبينا صلى الله عليه وسلم، فنترك العمل بمقتضى هذه الآية؟

كيف نفعل مع آية تحرم تناول الخمر وقت الصلاة في دلالة على جوازه في غير ذلك الوقت، وآية تحرم تناول الخمر في كل الأوقات؟

هل يأمرنا الله بالزكاة ثم لا يشرح آليتها في كتابه؟

كيف عرفنا مقدارها؟

هل فعلًا تركنا الله أكثر من ألف وأربعمائة سنة على منهج باطل إلى أن جاء أدعياء التنمية البشرية والطاقة ليصححوا لنا الطريق؟

هل سيترك الله وحيه أن يندثر ومعلوم أن كلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحي من الله حينما قال: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾﴾** سورة النجم آية 4-5 ؟

لنعلم بأن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة ولها علوم خاصة لإثباتها، قام عليها علماء شهدت لهم الأمة واصطفاهم الله لذلك حفظًا لوحي السماء، فصححوها وفق تلك العلوم، وضعفوها أيضًا وفق تلك العلوم، وأن الضعيف من هذه الأحاديث رحمة للأمة ودلالة على قوة تلك العلوم.

إنهم ينكرون أقوال نبينا صلى الله عليه وسلم ليوجدوا سوقًا رائجة لأقوالهم، ولن يجدوا من يشتري بضاعتهم إلا متسوقين جمعهم الجهل بعلوم الدين فاستطاعوا التأثير عليهم، لكننا على يقين بأن التاريخ سينساهم ولن يكونوا حتى على الأقل في شجرة كشجرة الأنبياء لتعلق على الحائط.

إنهم أرادوا اليوم ربط علاقتنا بربنا في طاقة نحصل عليها وتعيننا على الحياة، وسيخبروننا في الغد بأن مصادر الطاقة

متجددة، وأن ليس لنا حاجة لأحد لنستمد منه الطاقة حتى لو كان فوق سبع سماوات، هذا لو استمروا بالقول بحقيقة وجود عرش فوق تلك السماوات إن كانت حقًا ما زالت سبع سماوات في نظرهم.

رُب مقام خير من ألف مقال

مشهد جديد فقط بأبطاله لكنه بالتأكيد يتكرر طالما هنالك حق وباطل.

مشهد يتكرر طالما أنهم يرون الإسلام يقف عثرة ضد مشاريعهم لاستعباد الإنسان، وسيتكرر طالما أن الإسلام يريد أن يرتقي بذلك الإنسان الذي يريدون له أن يبقى أسيرًا لأهدافهم، فمرادهم سقوط الانسان لسهولة السيطرة على هذا العالم ورسم معتقداتهم.

هذه المرة من الهند التي واصلت مسلسل الحرب العالمية على الإسلام من خلال حربها في هذه الجولة على الحجاب ومنع الطالبات من دخول الجامعات وهن محجبات.

لم تتعلم الهند الدرس جيدًا من التاريخ، ولن تتعلم طالما تعتمد في قراءاتها على واقع تراه بعين واحدة يقول بأن البلدان الإسلامية خذلت إخوانها في أرجاء المعمورة ولم يقفوا معهم

رغم امتلاكها لكل المقومات التي تعينها على ذلك، لكن الهنود هنا كغيرهم لم يفتحوا عينهم الأخرى ليعلموا بأن الشعوب غير حكامها، وأن تلك الشعوب تستطيع نصر قضاياها بأساليب كثيرة اقتصادية منها وإعلامية.

غاب عنهم كذلك إلى أن النصر لا تحققه ثلة بعينها، وأن تلك الثلة لو غَفلت أو خَذلت قضيتها فإن القصة ستنتهي.. لا، فرب أعجمي يعلي الله به الدين، كما فعلت تلك الطالبة الهندية وزميلاتها في ولاية كارناتاكا وغيرها من الولايات وصرخن في وجه من حارب حجابهن **﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿38﴾﴾** سورة محمد آية38 .

مشكلتنا كمسلمين تكمن في أننا أصبحنا نخسر كل جولة قبل أن تبدأ بسبب حرب المصطلحات التي يطلقونها علينا، فمن نظرية المؤامرة التي أرهبوا بها كل من يؤمن بتلك النظرية، وأن قائلها يرمي بفشله على غيره، إلى مصطلحات الإرهاب، والتشدد، وحرمان المرأة، وغيرها من مصطلحات فانشغلنا بالتبرؤ منها عن المواجهة الحقيقية لهم، فتركنا لهم الساحة ليفعلوا الأفاعيل بنا في أرجاء المعمورة دون أن نملك حتى حق الدفاع والذي جهزوا له مصطلحًا يجعلنا ننفر من ذلك الدفاع ولو بالغضب.

إن عدم اكتراثنا بحرب المصطلحات التي يطلقونها هي أول الحلول التي ينبغي أن نتخذها حتى نستطيع الوقوف مرة أخرى لمواجهتهم، ولو تأملنا في تلك المصطلحات لعلمنا أنها أسلحة تساعدنا لتلك المواجهة، ولو تأملنا أكثر لعرفنا بأنهم يجيزون تلك المصطلحات لأنفسهم.

إنها مصطلحات ذو حدين ومن المؤسف أن الكثير من مفكري وعلماء ومثقفي أمتنا لم يفهموا اللعبة جيدًا، أو أن الخوف غلبهم، أوأنها الخيانة للأمة.

إن ذلك المقام الذي وقفت فيه الطالبة موسكان خان وزميلاتها في وجه المجرمين أبلغ من ملايين الدولارات التي قد تدفع لأجل حملة إعلامية نصرة لقضية ما، فرُب مقام خير من ألف مقال.

للحلم بقية

مرت أكثر من عشر سنوات على قيام ثورة الحادي عشر من فبراير، والتي انطلقت في كافة المحافظات اليمنية رفضًا للظلم والتهميش، ومطالبة بحياة كريمة لكافة اليمنيين في الداخل والخارج.

من المؤسف عند الحديث عن هذه الثورة القول بأنها ثورة حزب معين أو جهة معينة، رغم أنها جمعت كافة الأطياف، بل وحتى بعضًا ممكن كانوا مع النظام السابق، فالألم واحد والرغبة بالتغيير حلم مشترك بعد سنوات ألم لم يستفد منها إلا مقربين للنظام.

مرت أكثر من عشر سنوات كانت كافية لأولئك الذين كانوا يتربصون بحلم اليمنيين أن يقولوا: وبماذا خرجتم؟ ماذا حققتم غير الدمار لليمن؟

نعم لم تخرج الثورة بشيء سوى أنها تجاوزت المرحلة الأولى.

سوى أنها تخلصت من أول عقباتها نحو التغيير، فالكثير من الدول كانت لديها عقبة واحدة للوصول لكن اليمنيين كشفت لهم الثورة أن النظام السابق كان العقبة الأولى وليس كل شيء لتحقيق حلمهم، فاليمن بين كماشة عدو داخلي وله متكسبين منه، وبين سندان عدو خارجي أو أعداء لهم في اليمن مآرب أخرى، ولهم أطراف في داخل اليمن تنفذ لهم تلك المآرب وتستنفع من ذلك، ومما يحسب على الثورة أنها لم تنتبه لذلك فظنت أن الحلم قد تحقق بسقوط النظام، وأن الربيع العربي ستنتشر زهوره في كل أرجاء البلاد، وهذا ما كان خلال الأيام الأولى لما بعد الثورة، إلى أن ظهرت أمور لم تكن في الحسبان، وهذا يدل على أنها لم تكن ثورة أحزاب لها خبرة سنوات، ولا جماعات لها أجندة معينة لتصل إلى الحكم وتقبض على البلاد بيد من حديد، بل إلى طموح شباب رفضوا الظلم وحلموا بمستقبل مشرق لبلدهم يُحكم بحكم الله ويحقق العدل والأمان، ولذلك من العار أن ننسب ماحل بالبلاد خلال كل تلك السنوات إلى ثورة 11 فبراير، ولو فهمت ثورة 11 فبراير اللعبة جيدًا لأسقطت بعض السفارات قبل إسقاط القصر الرئاسي، ولو كان ذلك لكانت اليمن اليوم في مصاف دول العالم لما تمتلكه من ثروات بشرية وطبيعية، لكن مازال النضال مستمرًا ومازال للحلم بقية.

السؤال الأخير

السؤال الأخير، أو لِمَ؟ الأخيرة التي تودون قولها، عل هناك من يجيبكم عنها، أو على الأقل من يسمعها منكم، أترك مساحة لكم هنا لتكتبوها فليست لكم مساحات خارجها، رغم أنه عالم عربي كبير:

maldubasi@gmail.com

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفهرس

المقدمة 7

رحم الله أبي 9

الإمام البخاري والبحر 11

أمنية ماكرون والدروس المستفادة 13

النصر صبر ساعة 16

هل تهمنا الانتخابات الامريكية؟ 18

بيع طفلة وبيع شعب 22

الاتجاه نحو الشمال 24

بذور الياسمين 28

قضية تنمو معها الأجيال 30

ماهي إلا جولة 33

من يبكيك يا يمن 36

لِمَ؟ 41
نشتي نعيش 45
مناصرون أم مآرب أخرى؟ 48
التعليم عن بعد مشكلة أم حل؟ 52
سراب 55
لتعارفوا 58
فليتنافس المتنافسون 60
ولهم في لبنان مآرب أخرى 62
العرب تلقي فلذات كبدها 65
سرقة إنسان 67
رصاصة رحمة 70
الرجعيون وسرعة الضوء 72
تساؤلات يمنية 74
مجموعة الحل فاي 77
هل كانت هناك فعلًا أمة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي؟ 80
لماذا يا أبو تريكة؟ 83
فرحة اليمنيين 86

ولكم بالمثل 89
رمضان فرصة لتعلم الإنجليزية 91
الساعي والطارق 94
ما فهمته أوكرانيا الأن ولا نريد أن نفهمه 98
أداة القياس 102
الأنبياء الجدد 105
رُب مقام خير من ألف مقال 110
للحلم بقية 113
السؤال الأخير 115
الفهرس 117

/YaraMElsebaai

لِمَ؟

الى من ابكته هذه الكلمة الماً على وطنه

لِمَ؟

سنصدح بها الى ان نجد من يجيبنا

محمد الدباسي

9 789779 990972

844
رقم إصدار الدار

مؤسسة النيل والفرات